الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF - SAT 20 - 11 - 1971 - No. 127 VOL : 3

السبت ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧١ ـ العدد ١٢٧ ـ السنة الثالثة ـ الثمن ٢٥ قرشا

تصاعد عمليات الثوار سيحبط مؤامرة الاستسلام

الهدف
منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧١
العدد ١٢٧ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل خاريس
المدير الفني
محمود درويش
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ١٠ ملما
العراق ٥٠ ملما
الكويت ٦٠ ملما
الخليج العربي ٥٠ ملما
عدن ٧٥ ملما
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا
و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج
ـ السعودية ـ اليمن ـ
السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ
كندا البلدان ـ باكستان ـ
الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
او ما يعادل ما ذكر من اوروبا الشرقية والغربية
٣٠ دولار
امريكا الجنوبية ١٠٥ ل.ل. او ٣٢
دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك
او حوالة مصرفية ويرسل
باسم صاحبة الجريدة
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هلك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 20 -11- 1971
No. 127 VOL : 3
وزعت بتصريح رقم ٢٦٤٦

تحية وبعد

المقاتلون من قواعدهم : لن نسمح بمزيد من التخاذل

نحن مقاتلي قواعد التنظيمات لحركة المقاومة نرفع صوتنا مطالبين برفض المصالحة وعدم الجلوس مع النظام العميل الى مائدة واحدة .

ان المصالحة بنظرنا هي مساومة على دماء شهدائنا وخيانة لكل نضالاتنا التي خضناها ضد النظام العميل في الاردن .

ان المصالحة مع النظام العميل في الاردن تعادل تماما المصالحة مع العدو الصهيوني لانهما في صف واحد ضد معسكر الثورة .

لقد تحملنا ، نحن المقاتلين ، العبء الاكبر من النضال والتضحيات ، ولا يمكننا ان نتجاهل عشرات الالاف من الضحايا الذين سقطوا تحت قنابل النابالم التي اطلقها هذا النظام العميل .

ان تراجعات قيادة حركة المقاومة وترددانها قد انهت الوجود العلني للمقاومة في الاردن ، ولن نسمح بعد الان بتراجعات جديدة ولن نخون دماء شهدائنا الابرار ولن نساوم عليها .

ان المصالحة هي خضوع وركوع النظام العميل وامام الانظمة العربية المستسلمة والمتخاذلة ، وهي بالتالي هدر وضياع لكل حقوق وتضحيات شعبنا التي قدمها في معاركه مع النظام العميل ومع العدو الصهيوني .

اننا نحن مقاتلي قواعد حركة المقاومة نحملكم المسؤولية امام الله والتاريخ بعدم المهادنة والمساومة على حقوق شعبنا ودماء شهدائنا .

لقد دلت تجاربنا مع حكم العمالة والخيانة انه لا يمكن التعايش بينه وبين الثورة ، وان المصالحة هي مؤامرة من نمط جديد يساهم بها المتآمرون على ذبح المقاومة .

اننا نحن القواعد المقاتلة لحركة المقاومة نرفض رفضا قاطعا التهديدات التي اطلقها السفاح الخولي لاجبار المقاومة على التعاون مع النظام العميل .

ايها الاخوة في اللجنة التنفيذية :

لقد وضعتم لمقتلوا ارادتنا وارادة شعبنا وتدافعوا عن حقوقنا ولم تضعكم لتخضعوا لانظمة التخاذل والاستسلام الواقفة على ذبح المقاومة او ابقائها على سيطرتها .

اننا نضع قضية شعبنا امانة في اعناقكم ولن نسمح لكم ان تخونوا الامانة ، ان اصواتنا طالبكم :

لا صلح ولا تفاوض مع النظام العميل ، لا مساومة على دماء عشرات الالاف من شهدائنا . لا خضوع لارادة انظمة الحل السلمي المتخاذلة ، لا صوت يرتفع فوق صوت الثورة .

ولتسقط كل المؤامرات التصفوية والاستسلامية.

المجد والخلود لشهداء اوربتنا .

على درب الفداء

ان مواكب الشهداء ما هي الا الوقود اللازم لتوليد الطاقة الثورية ، الدافعة لحركة الثورة الى الامام ، المولدة قوة الصمود والثبات في طريق الكفاح المؤدية الى التحرير والنصر.

دماء الشهداء تزكي ترية أرض فلسطين ، وارواحهم نقية وسبقى في قلوبنا نبض فينا روح المعنوية والثورة ، حاثة انانا الالتحاق بركب حواكب رفاقنا الابطال لاداء الواجب الحتمي، واجب التحرير ، تحرير شعبنا العربي من قوى الاضطهاد والاستغلال .

بكفينا فخرا استشهاد البطل داود خلف ، بكفينا فخرا ان نحوي تاريخ ثورتنا صفحات تحمل في طياتها ذكرى تضحيات مجيدة قام بها ابطال شجعان وهم يؤدون واجبهم المقدس ـ امثال البطل التالي الشهيد داود خلف .

تحية اجلال لشهدائنا الابرار عاشت حركة المقاومة حتى التحرير الكامل .

انصار ح.ش.ت.ف
ستوتجارد ـ المانيا

تأييد من اليسار الدانمركي

الرفاق في الهدف

لقد اصبح واضحا لجميع متتبعي احداث الشرق الاوسط ، وخاصة للجماهير العربية والفلسطينية ، بان النظام الاردني هو كلب حراسة للمصالح الامبريالية في الشرق الاوسط وجزر للقوى الامبريالية ـ والصهيونية جزء منها ـ تستعمله هذه القوى ضد القوى الوطنية والثورية في المنطقة .

وعليه فانه لا يوجد اية امكانية للتعايش بين الحركة الوطنية الاردنية وحركة المقاومة الفلسطينية وبين هذا النظام .

وبذلك فانه لا يوجد اي مبرر ـ تكتيكيا كان ام استراتيجيا ـ للتفاوض مع هذا النظام ، ونحن نعتبر مؤتمر جدة كمساعد على تمييع الامور ومطها .

وبهذا فاننا نعلن تأييد التام ليسار حركة المقاومة بانسحابه من اجتماعات اللجنة المركزية، وكذلك لمواقفه الثورية السليمة .

ونحن على يقين بان الشعوب العربية ، وجميع القوى التقدمية في العالم تدعمكم في مواقفكم هذه .

لجنة فلسطين في الدانمارك
لجان فيتنام في الدانمارك »

طلاب فلسطين في برشلونه يستنكرون الوساطة .

تحية فلسطين والثورة وبعد :

« لقد رافق المسيرة الثورية لشعبنا وامتنا هجمة امبريالية ورجعية عبر سلسلة من المؤامرات ابتدأت منذ انطلاقة العمل الفدائي ولا زالت مستمرة حتى يومنا هذا ، وقد اتخذت هذه المؤامرات عدة اشكال من محاولات التصفية الى الاحتواء والتشتيت والتمييز ثم الـ ال والتصفية من جديد ، وكان ذلك لمعرفة الامبريالية العالمية بان العقبة الاساسية امام مشروع روجرز وكافة المشاريع الاستسلامية هي الثورة الفلسطينية بما تمثله من قاعدة جماهيرية في الوطن العربي وفي العالم التقدمي .

وبما ان النظام الرجعي العميل في عمان بشكل احد الحراس الاساسيين للعدو الصهيوني منذ تاسيسه فقد كان اليد الطيعة في يد اسياده الامبرياليين لضرب حركة التحرر الوطني وابدته في ذلك الدول العربية اللاهثة وراء الحل السلمي والتي وقفت موقف المتفرج منذ ذبح حركة المقاومة وجماهيرها ، ومهدت لتلك المجازر بالمقدمات الاعلامية .

ان السلسل التاريخي للاحداث قد اثبت بما لا يدع مجالا للشك بعدم امكانية اللقاء او التعايش مع النظام العميل في عمان وخاصة بعد لقاءات النظام الخائن مع ابغال الون، لذلك ومن خلال الموقف الصعب الذي تمر به الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي فان جماهيرنا الطلابية تستنكر وبعنف كافة محاولات الوساطة والتسوية بين النظام العميل وحركتنا الثائرة ، ونخص بالذكر الوساطة السعودية ـ المصرية ومباحثات جدة ، واننا نطالب اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية باعادة النظر في تلك المباحثات ونطالبها بان تأخذ موقفا ايجابيا جذريا وحاسما من الحكم العميل في الاردن ومن الدول العربة التي تقف وراءه .

كما نطالب اللجنة التنفيذية بالعمل على ما تصبو اليه جماهيرنا الثائرة ، ونطالبها باقصاء كافة الرموز القيادية التي تؤمن وتعمل من اجل التوصل الى التفاوض مع النظام العميل وابدالها بعناصر قيادية من بين قواعد الثوار والجماهير. كما نطالب جماهيرنا العربية والاتحادات والروابط الشعبية العربية منها والاجنبية بان تقف في وجه كل محاولات التسوية وبكل شك ، لكي تستمر ثورتنا المسلحة نحو هدفها من اجل سحق كل المؤامرات حتى النصر والتحرير » .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
برشلونه

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

٦٤٤٣ دولار من انصار الجبهة في شيكاغو
١٠٠ دولار من السيد عبد الله احمد عيسى
٥٠٠ دولار من النادي العربي في واشنطن
٢٠٠ دولار من انصار الجبهة في ولاية اليتوي
٨٠٠ دولار من الجالية العربية في نيشتون ـ اوهايو

هذه المجلة

« ١ ■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة العملية بين المدن على اساس العمل المشترك المنظم .. واني اؤكد باصرار ان الترويج بايجاد هذه الصلة العملية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ■ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته سيما باثناء الصلة العملية ، الحاجات الى الاتصالات بين المدن اليوم ، الحاجات الى التنظيم الثوري ، هو امر عادي جدا .. وعندئذ نصبح هذه الصلات هي القاعدة ، ونضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اساسا كبيرا على العود .. »

٣ ■ « (يجب ان) نصبح هذه الجريدة جزءا من مناخ حياة هائل ، نتنفس في كل شبر منه ، ويجعل منها الطبقي والسفير الشعبي ويجعل منها حرفيا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو برى جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم ودائم وعام بكل معاني كلمة ، يمكننا بصورة منتظمة ، وبتعلم دائم من مشاكلنا ومجربنا .. » (لينين)

تحية للاصوات الشريفة

الحكام الأربعة ، والاستعدادات الحربية ومغازلة برانت

... مقدمات لمزيد من الاستسلام

تتخذ سياسة الاستسلام العربية في هذه المرحلة مجموعة من الرموز، وتبرز تحت عدد من العناوين منها زيارة الرؤساء الافريقيين الاربعة لمصر واسرائيل والرسائل التي تبادلها السادات مع برانت و « الاستعدادات » الحربية المصرية التي جرت العادة على ان تكون مقدمة لتنازلات سياسية جديدة في طريق الاستسلام .. ومؤتمر المصالحة في جدة بين ممثلي يمين المقاومة والنظام العميل في الاردن .

الا انه مهما تشعبت تكتيكات الاستسلام تبقى الحلقة المركزية التي تشكل الخط الستراتيجي للهجمة الامبريالية الصهيونية والتي تنفذها كل القوى الخاضعة لذلك المخطط هي الاجهاز على حركة التحرر العربي وخاصة الجانب الثوري من الدور الذي لعبته المقاومة الفلسطينية ضمن تلك الحركة باعتمادها الكفاح الشعبي المسلح واستنادها الى الجماهير على اساس انها القوى الاساسية في المعركة ومن ثم تشكيلها دليلا تحريضيا ثوريا من الممكن ان يفعل في تغيير الوضع الجماهيري العربي ودفعه باتجاه ثوري ..

وتأتي خطورة مؤتمر جدة الان من حيث انه يحاول ربط المقاومة رسميا بعد هزيمتها العسكرية في الاردن ، الى عجلة الانظمة الرجعية والمستسلمة وافتلاع كل ما مثلته من حالة سياسية وجماهيرية ثورية ، وهذا ما يجعل من مؤامرة « المصالحة » في جدة الحلقة الرئيسية في مجمل تحركات الحل الاستسلامي الصفوي في هذه المرحلة .

ان المؤتمرين في جدة الان يجهدون للخروج باتفاق علني يحل محل الاتفاق السري الذي توصلوا اليه فيما مضى وبرزت معالمه من خلال فتح مكاتب للتيارات اليمينية من المقاومة في مدينة عمان ، وكذلك السماح لتلك التيارات باقامة بعض القواعد في الاغوار والجنوب تحت اشراف حكومة وصفي التل . كل ذلك على حساب الجماهير وحريتها وثوريتها ..

ان النتيجة التي وصلت اليها حركة المقاومة الان وقبلها الانظمة العربية البرجوازية الصغيرة هي نتيجة طبيعية ناتجة عن عجز القيادات البرجوازية الصغيرة عن مواصلة قيادة حركة التحرر الوطني الديمقراطي سواء اكانت هذه القيادات داخل الحكم ام خارجه .

في الوقت الذي وضحت فيه صورة عجز انظمة البرجوازية الصغيرة الحاكمة بعد الخاص من حزبرأن جاءت معارك ايلول لتكشف عجز قيادات المقاومة البرجوازية الصغيرة عن الاستمرار في قيادة الثورة حيث بقيت تلك القيادات محشورة ومترددة تتلقى المزيد من الهزائم على يد النظام الاردني الرجعي .

ونتيجة لغياب الحزب الثوري الذي يشكل حالة متقدمة سياسية وعسكرية يستطيع من خلالها احتلال قيادة الثورة وتجنيد البرجوازية الصغيرة العاجزة ودفعها للمساهمة في معركة التحرر الوطني الديمقراطي كقاعدة وليست كقيادة ، نتيجة لغياب هذا الحزب ونتيجة لعجز تلك القيادات الكامل عن مواجهة متطلبات المعركة لم تبق البرجوازية الفلسطينية تراوح في مكانها بدون حل بل وجدت الحل الذي يحفظ لها مصالحها وامتيازاتها بان اصبحت جزءا من الواقع الفوقي للوضع العربي المستسلم واصبح يمين المقاومة ينظر الى مصلحته ليس من خلال استمرار الثورة وانما من خلال القبول بالحلول الاستسلامية . وحل الازمة باجهاد « حكومة » كاريكاتورية شكلية ـ الدولة الفلسطينية ـ .

لقد اصبحت المقاومة الرسمية محشورة داخل صيغة محددة ، سقفها الدوران في فلك السياسة المصرية المستسلمة وحضنها الارتماء في احضان الرجعية السعودية المعبلة .. وكلا الاتجاهين يسيران في طريق اجهاض الثورة واخضاعها سيما وان هناك تطابقا واضحا في السياستين المصرية والسعودية توجه استسلام النظام المصري واندفاعه في خط التراجع اليمني عن كل الشعارات الوطنية السابقة . وهذا ما يعطي تفسيرا واضحا لتأثير الرجعية السعودية وتوجيهها ليمين حركة المقاومة في مفاوضات جدة الان التي كان قدمها لاجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة ، بناء على اشارة له من عمر السقاف ..

الى اين تسير المقاومة ؟

صحيح ان قضية الوحدة الوطنية هي ضرورة تاريخية ملحة وضمانة اكيدة لنجاح اية ثورة تحررية في العالم للوصول الى تحرير شعبها قوميا وطبقيا ، لكن مبرر التحالفات الوطنية هو ان يتمكن النضال الثوري من متابعة سيره على طريق الثورة .. ونتيجة لما وصلت اليه المقاومة في وضعها الحالي فانه بات من الصعب جدا الوقوف امام مسيرة يمين المقاومة الهادفة الى الاستسلام والانحراف بالصيغ الحالية للوحدة الوطنية ، لانه بالاضافة الى غياب الحزب الثوري القائد فان هناك تداخلات عربية وعالمية كبيرة تلعب دورا مؤثرا في الصراع الدائر الان في المنطقة العربية مما يعكس نفسه على اوضاع المقاومة ووجودها وتناقضاتها ، وعلى هذا فيبدو واضحا للعيان ان المقاومة على ابواب مفترق طرق وان تصبح هناك مقاومتان حتى على الصعيد الرسمي (حيث ان في المقاومة تيارين واضحين منذ فترة طويلة) احدهما « المقاومة » المستسلمة والتي اصبحت جزءا من الواقع العربي الرسمي وادارت ظهرها للثورة وشهدائها وانحرفت عن الطريق الثوري السليم واعلنت استعدادها العملي لتجييش المقاومة بعد ان استسلمت سياسيا .

وتأتيهما المقاومة بمعناها الثوري الرافض لكل الواقع الاستسلامي الحالي ورفض سياسة الاحتواء العربية الرسمية للمقاومة وهو الذي يحتل مكان الصدارة في مواجهة الاحتلال الصهيوني في غزة والضفة الغربية والاراضي العربية المحتلة منذ ١٩٤٨ ، وكذلك هو الذي يقف بوجه الارهاب الدموي في الاردن وهو المستهدف من قبل انظمة الاستسلام العربية .

ـ ان الحل في راننا واضح وصريح وهو يتمثل في لقاء الفصائل التقدمية والعناصر الوطنية في حركة المقاومة التي حددت موقفا واضحا من مؤتمر الخيانة الوطنية المنعقد في جدة لتطرح صيغة عمل جبهوية جديدة لحركة المقاومة تلتزم ببرنامج سياسي ذي افق تقدمي يجند الجماهير من اجل الاستمرار في القتال والنضال وبرنامج تنظيمي يضمن استمرارية بناء الكوادر الواعية المنضبطة والمسؤولة .

هيكل .. و « وطنية » اسرائيل !

جاء مقال هيكل الاخير ، في سلسلة حكاياته عن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، اكثر تلك المقالات اساءة الى الرئيس ، والى ذاكره ، وقبل ذلك : اكثرها اساءة للحقيقة ..

وباستطاعة اي كان ان يناقش كل مقطع تقريبا من ذلك المقال الاخير ، ولكن ما لفت نظرنا حتى وجه التحديد العبارة التالية : « وكان (عبد الناصر في الفالوجا عام ١٩٤٨) يتحدث عبر خطوط الجبهة مع الاسرائيليين المحاصرين للفالوجا ، وكان الحديث يدور حول الكيفية التي اجبر بها اليهود بريطانيا على التخلي عن انتدابها على فلسطين » !!

ان هذا الفهم الهيكلي للعلاقات الصهيونية البريطانية بين ١٩٤٦ و ١٩٤٨ لا يختلف ابدا عن تحليلات اكثر الصهاينة تعصبا ، وعلى راسهم مناحيم بيغن .. والاتكى من ذلك ان ينسبه السيد هيكل للرئيس عبد الناصر !

ان هذه العبارة وحدها ، على الاقل ، تشكل انتهاكا فظيعا لاسس العلم و « الوطنية » في فهم كارثة فلسطين ، وفي فهم طبيعة العلاقة بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية .

عيب .

انقذوا لطفية !

منذ مدة والرفيقة لطيفة الحاج ابراهيم السجينة في زنزانات النازية الجديدة في اسرائيل، تعاني من آلام مبرحة في عمودها الفقري وجهازها العصبي ، بسبب المعاملة السيئة التي تقوم بها سلطات العدو الاسرائيلي ضد المعتقلين والمعتقلات من ابناء شعبنا الفلسطيني البطل والتي وصلت الى حد عدم توفير حتى الحد الادنى من الرعاية الطبية المفروضة لسجناء يقضون عشرات السنين في اردا سجون العالم .

والرفيقة لطيفة هي واحدة من هؤلاء التي تواجه آليوم ، بسبب الاهمال ، احتمالات الشلل الجزئي .

لقد اعتقلت الرفيقة بتهمة محاولة تسميم بعض الخونة المتعاونين مع العدو وقد واجهت اشد انواع التعذيب وحشية وبشاعة ، فبالاضافة لاساليب التعذيب النازية الجديدة التي تتبعها مخابرات العدو ، كان المحققون المهابنة ، في فترات راحتهم يسلمون الرفيقة لطيفة الى مجموعة من الوحوش الصهيونيات المسجونات حيث كن يعزفن جسدها وبعاملنها بادنى مستوى اخلاقي منحط يمكن ان يتصورها انسان . مما ادى الى اصابتها في العمود الفقري وتضرر جهازها العصبي ، فاخذوا يعالجونها بالمكتات ، مما ادى الى تدهور حالتها الصحية .

وقد علمنا مؤخرا بان العدو قد اجرى للرفيقة عملية جراحية في عمودها الفقري ، ولعلمنا الكامل بالاساليب التي يتبعها العدو في معالجة ثوارنا في السجون ، ولوعينا لمخططات العدو تجاه ابطال الثورة في سجون الاحتلال الصهيوني تلك المخططات الهادفة الى تطبيعهم جسمانيا بحيث يعجزون عن ممارسة اي دور فعال في حال خروجهم من السجن . ومن خلال تجاربنا مع عدونا وطبيعته السيئة وتجاربها فانه لا توجد اية امكانية لشفاء الرفيقة لطيفة الى شكل الجزء السفلي من جسمها .

فاني جميع التاعلين الشرفاء في حركة التحرر الفلسطينية وقوى الثورة العربية والعالمية تقوم هذه المطومات ، حتى يقوم كل مسؤوله الضغط على الآلة الثائرة الجبارة من أجل انقاذ الرفيقة البطلة مما هي فيه من معاناة والم .

ان حياة الرفيقة لطيفة في خطر فتضامنا وتكاتف القوى الملتزمة بحقوق الانسان الى جانبها .

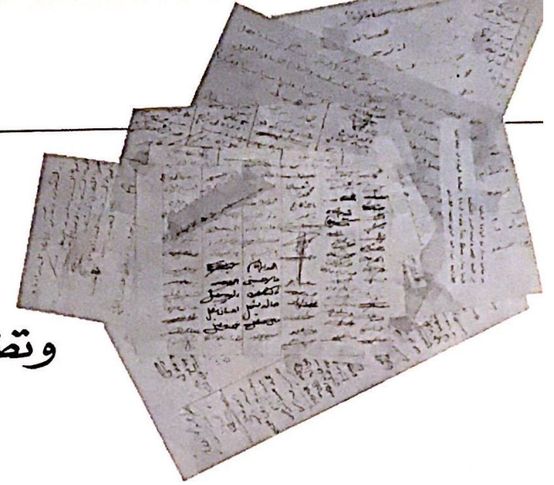

الجماهير تؤكّد رفضها للوساطة - المؤامرة

وتطالب بإسقاط النظام العميل في الأردن

استقبلت الجماهير الفلسطينية الدورة الثانية من المؤامرة التصفوية التي مهدت لها البادرة السعودية – المصرية بما يسمى بورقة المصالحة التي تكرس هيمنة واذلال السلطة الفاشية في الاردن لجماهير شعبنا المناضل، وتكرس وصاية الانظمة العربية الاستسلامية على حركة المقاومة الفلسطينية ، بمزيد من قوة الرفض وبمزيد من الاصرار على مقاومة كل المؤامرات التي تسعى الى تكبيل الطاقة الثورة الفلسطينية تمهيدا للقضاء عليها من اجل تمرير مواقف الانظمة المتخاذلة والمتواطئة مع الامبريالية العالمية .

.. قواعد التنظيمات :

اكدت بيانات قواعد حركة المقاومة وجماهيرها في المخيمات رفضها للوساطة وطالبت بالرد على هذه المؤامرة والتوجه نحو الجماهير الفلسطينية – الاردنية لاسقاط هذا النظام بالكفاح المسلح وبناء حكم وطني دمقراطي بشكل القاعدة الصلبة لتحرير فلسطين كاملة .

وقال بيان اصدرته ج.ش.ت.ف. – ج.ش (القيادة العامة) ج.ش.د. وجبهة التحرير العربية :

« لم يكن فشل الجولة الاولى من مفاوضات مؤتمر جده الا نتيجة لضغط القوى الثورية والتقدمية في حركة المقاومة ونتيجة الدور الثوري الذي لعبته جماهيرنا المناضلة وذلك برفضها القاطع لكل اساليب الوساطة وذلك ايمانا بانه لا مجال للتعايش مع النظام الاردني العميل .

● ان مؤتمر جده هو بمثابة خطة روجرز للرجعية العربية والتي ادت خطة روجرز الامريكية الى نقل الصراع بين فصائل حركة التحرر العربية فان مؤتمر جده يهدف الى نقل الصراع بين فصائل حركة المقاومة وفي صفوف شعبنا بدلا من توجيه كل الطاقات لالحاق الهزيمة بالصهيونية والرجعية والامبريالية .

● ان مؤتمر جده يهدف الى اعفاء الانظمة العربية من التزاماتها تجاه حركة المقاومة وخاصة تلك الانظمة الموقعة على اتفاقية القاهرة ومؤتمر طرابلس » .

كما اعلنت التنظيمات الفدائية في معسكر شاتيلا (ج.ش.ت.ف ، ج.ش.د ، جبهة النضال الشعبي ، ج.ش (القيادة العامة) ، جبهة التحرير العربية) رفضها لمؤتمر المصالحة وقالت:

« ان تنظيمات المقاومة في معسكر شاتيلا تؤكد مرة اخرى رفضها للوساطة التي تهدف الى تصفية الثورة الفلسطينية وتطالب بالعنف الثوري البديل للمفاوضات مع النظام العميل في الاردن» .

ومعسكرات الثورة –

وحملت مذكرة مئات التواقيع من جماهير معسكر الكرامة « تل الزعتر » في بيروت التي تدين مؤتمر جده الهادف لاحتواء المقاومة وتدجينها ومن ثم القضاء عليها سياسيا وعسكريا .

واعلنت ان « ضرب النظام العميل في الاردن هو الخط البديل للوساطة » وقالت « ان دماء الشهيد ابو علي اياد والشهيد ابو طلعت والشهيد سفيان والاف الشهداء الاخرين تشهد على خيانة النظام الاردني » .

ومن معسكر برج البراجنة رفعت الجماهير الفلسطينية المذكرة التالية الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، مطيلة بمئات التواقيع : « عارضنا ونعارض ونستنكر بشدة مؤتمرات الوساطة والمصالحة الهادفة الى تصفية الثورة الفلسطينية وضياع الحق الوطني للشعب الفلسطيني » .

ووصف بيان صادر عن جماهير مخيم شاتيلا قبول بعض اعضاء اللجنة التنفيذية للوساطة بانه محاولة « لشق الوحدة الوطنية بين فصائل حركة المقاومة ، وهذا هو مطلب اساسي من مطالب الرجعية العربية والامبريالية العالمية » .

وذكر البيان :

« اننا نعلن ان الرد الثوري الحقيقي على عمليات القمع التي يسوقها النظام الاردني ضد شعبنا في الساحة الاردنية الفلسطينية ، انما يكون بتصعيد الكفاح الثوري المسلح ضد السلطة العميلة ، وليس بالهروب الى مؤتمرات المصالحة » .

وحمل بيان اصدره الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، فرع اشبيليه – في اسبانيا ، بشدة على قبول الوساطة السعودية – المصرية. وقال « ان هذا القبول لا يشكل خطوة تراجعية فحسب، وانما هو خيانة لقضية شعبنا »

وجاء في البيان : « يبدو ان حركة المقاومة لم تتعلم شيئا من التجارب السابقة ومن المجازر التي نفذها النظام العميل ضد شعبنا، واستمرت في سياساتها التراجعية وقبولها لمبدأ الوساطة ولاكثر من مرة .

« ان حسم الموقف مع نظام عميل رجعي لا يكون عبر المفاوضات والجلوس مع سفاكي الدماء وانما يكون عبر العنف الثوري المنظم .

« اننا في الوقت الذي ندين فيه ونستنكر قبولكم لمبدأ الوساطة ، نشد بايدينا مع المنظمات والنقابات التي رفضت مبدأ الوساطة .

« ان هذا القبول لا يشكل خطوة تراجعية فحسب ، وانما هو خيانة لقضية شعبنا واستهتارا بدماء شهدائنا » .

... وجماهير الطلاب

وجاء في بيان صدر عن اللجان الديمقراطية في الجامعات والثانويات في لبنان، وعن المنظمات الطلابية للجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ومنظمة العمل الشيوعي « ان المساومة والمصالحة مع النظام الاردني العميل تعني تبرئة هذا النظام من دماء الالاف من شهدائنا الذين سقطوا في ايلول ومعارك جرش .. »

واعلن البيان « ان الرد الثوري الحقيقي على عمليات القمع التي يسوقها النظام الاردني هو بتصعيد الكفاح الثوري المسلح ضد السلطة العميلة ، وليس بالهروب الى مؤتمرات المصالحة » .

« القسم الأكبر .. »

عارف في شؤون حركة المقاومة الفلسطينية ومقرب من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يقول :

ان عصبية « القسم الاكبر » وسبب تخبطه وعبثه يعود للاسباب التالية :

- عدم فهمه لاصل حاصل جمع الانتصارات التي حققتها الشعوب المضطهدة والفقيرة والمستثمرة ... والمنفية !
- اعتباره لنفسه وكانه قدر الشعب الفلسطيني وتاريخه !
- خضوعه الكامل لاوهامه وامتيازاته التي يعتبرها حقا من حقوقه !
- هوايته الغريبة العجيبة : النسيان. فهو يتخلى عن ذاكرته بسرعة البرق.

من اغرب الاشياء : ان هذا «القسم» ما زال موجودا ، والكل يعرف حصيلة اشهر سنة ١٩٧٠ وسنة ١٩٧١ !

محكمة عسكرية بنابلس تبدأ بمحاكمة عشرة من ألعرب بتهمة قيامهم بنشاط فدائي

بدأت في المحكمة العسكرية بنابلس محاكمة ١٠ اشخاص بتهمة القيام فنابل يدوية على باص ينقل السواح وعلى مركز التاهيل المهني وعلى فرع بنك (ليئومي) خلال عام ٦٩ – ٧٠ ، وقد تاجلت تلك المحاكمة لمدة اسبوعين بعد ان طلب محامي الدفاع عرض شريط تلفزيوني يوضح عملية تمثيل الاعمال التي وجهت تهمة القيام بها لخمسة من بين المتهمين .

أقوال العدو

صدرت المحكمة العسكرية في غزة يوم ١١/١٤ حكمها اليوم على المناضل علي ابو مهدي وعمره واحد وعشرون عاما من سكان مخيم النصيرات . وقد ادين بالانتماء الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحيازة الاسلحة والقاء قنبلة يدوية ادت الى اصابة جنديين ومواطن بجروح وقد ادانت المحكمة تشديد العقوبة بسبب رفض المناضل الاعراب عن اسفه وندمه على ما قام به .

***

صدرت عن محكمة العدل في بتاح تكفا يوم ١١/١٤ مذكرات اعتقال بحق ثمانية اشخاص وذلك استكمالا لعمليات التحقيق حول الانفجار الذي وقع قبل ثلاثة ايام في احدى باصات ايجد التاء قدومه من الطيرة الى تل ابيب .

***

صرح رئيس اتحاد المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة ماكس فيشر ان المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل ما زالت مستمرة بصورة عادية وان التقليص لم يطرأ على تلك المساعدات وكان فيشر يتحدث في مؤتمر صحفي عقده اليوم في مدينة (بيتسبرغ) . واكد فيشر بان طائرات الفانتوم ستصل الى اسرائيل بالموعد المقرر ، واضاف انه لا يستطيع ان ينقل بالضبط الاقوال التي ادلى بها اليه الرئيس نيكسون في انه متفائل ومتاكد بان قلب الرئيس نيكسون مع اسرائيل . وقال انه يجب عدم اثارة الشكوك حول الموقف الايجابي الذي يتخذه الرئيس نيكسون ازاء القروض والمساعدات الهادفة الى ضمان امن اسرائيل .

■ اعلن الملحق العسكري لصحيفة هارتس (٧١/١١/٤) ان الحكومة الاسرائيلية نفذت مشروع آلون ، القاضي بانشاء حزام من المستوطنات في غور الاردن ، دون اتخاذ قرارات رسمية بهذا الشان ، وفيما يلي مقال شيف :

« خلال اقل من اربع سنوات تحددت في غور الاردن ، دون ان ينشر الكثير عنها ، حقائق ذات معنى سياسي واستراتيجي بعيد المدى . ومن المشكوك فيه ان تكون الحكومة قد وافقت عليها سلفا ، بالمشاركة ، او بصورة رسمية . واعني شبكة من المستوطنات المتراصة على امتداد منطقة الحدود ، من جنوب بيسان حتى البحر الميت ، وعلى امتداد ساحله الغربي حتى عين جدي .

من الناحية العسكرية ، هذا عمل مهم . فالمستوطنات الجديدة تقام على اراض حيوية تسيطر على محاور الدخول الى الضفة الغربية. وهي تشكل مراكز للحركة الصاخبة، اكثر من اية منطقة اخرى بين المناطق المحتفظ بها . ولهذا الامر ، من الناحية السياسية، معنى ابعد مدى بكثير : غور الاردن ، بالفعل ، الى اسرائيل . وسيؤثر الواقع في غور الاردن ، على اية مفاوضات ممكنة بيننا وبين الاردن ، او الفلسطينيين او العرب ، بشكل عام .

ان ما يجري هناك ، يميز الصورة التي اقام فيها البيشوف اليهودي ، دائما وابدا، حقائق منتهية في البلد .

وفي حين لا يزال العرب يتخبطون ازاء الخطوة المقبلة ، يقتطع الاسرائيليون قطعة اخرى ، ليس نتيجة قرار مبدئي بالسيطرة على مناطقهم ، بل في اعقاب واقع امني يقضي بسد فراغ جغرافي . ويحدد هذه الحقائق المنتهية وبشجعها افراد وجماعات صغيرة ، يبلغ تاثيرهم حد فرض القرارات على القيادة ■

السلطة ترد على مطالب طلاب صيدا العادلة

■ اجراءات تعسفية وحملة اعتقالات !

في بداية شهر تشرين الثاني الحالي اعلنت تلميذات المدرسة التكميلية الرسمية في صيدا الاضراب المفتوح احتجاجا على الحالة المزرية التي يعشنها داخل المدرسة ، حيث ان المدرسة ، وعدد طالباتها ١٠٨٤ ، لا تضم اطلاقا لتلقي الدروس فيها ، فعدد مقاعدها يقل بكثير عن عدد التلميذات اللواتي يتلقين العلم فيها ، وهي تكاد تكون شبه خالية من المقاعد والمراحيض، كما قامت الدولة بسحب اربعا من المستخدمين الخمسة العاملين في تنظيم المدرسة بحجة عدم وجود الاعتمادات الكافية !

ونتيجة لوضع المدرسة المزري وعدم انجاز التعليمات المطلوبة والضرورية ، اصبحت المدرسة مرتعا خصبا للجراثين والحشرات التي تشاهد على اكوام القاذورات الملقاة في كل زاوية من زوايا المدرسة .

وقد استمر اضراب طالبات المدرسة اسبوعا كاملا تخلله عدة مظاهرات سارت في شوارع البلدة . وقد عبرت التلميذات عن استنكارهن لاوضاع مدرستهن .

ولقد وقفت الطالبات موقفا متصلبا تجاه وعود السلطة ومماطلتها وشكلن لجنة من طالبات المدرسة للاتصال باهالي الطلاب وبالمدارس الاخرى في صيدا من اجل مساندة الاضراب العادل، وقد وجدن تجاوبا تاما من جميع المدارس الرسمية وبعض الخاصة ، فشمل الاضراب جميع مدارس صيدا تقريبا لمدة ثلاثة ايام . وقد قام الطلاب بتوزيع البيانات على اهالي صيدا ، وتجاوب الاهالي تجاوبا تاما ووزعوا بدورهم بيانا دعوا فيه الى تاييد ونصرة طالبات المدرسة التكميلية الرسمية .

وبعد نجاح الاضراب في صيدا تحركت السلطة لضرب التعاون الوثيق بين طالبات المدرسة التكميلية من جهة وبين طلاب المدارس الاخرى والاهالي من جهة اخرى ، فقامت اجهزتها بنشر الاخبار الكاذبة وادعت ان الطلاب يتحركون بدوافع سياسية وبامر السياسيين ، في الوقت الذي تعلم فيه كل منطقة صيدا اسباب هذا الاضراب وحوافزه .

وبعد فشل خطتها هذه قامت بشن حملة اعتقالات تصفية بين طالبات المدرسة التكميلية حيث وجهت لهن كلمات قاسية بمزيج من التهديد والوعيد في محاولات للجم تحركات القوى التقدمية .

كما قام رجال القمع في صيدا بمداهمة احدى المطابع في المدينة حيث كانت لجنة من طالبات المدرسة التكميلية تقوم بطبع بيان يتناول القضايا الطلابية في صيدا ، واعتقلوا عمال المطبعة وصاحبها واحد المواطنين الذي كان متواجدا هناك بطريق الصدفة : وهو مدرس في مدارس الدولة الرسمية .

واصدرت في صيدا مذكرات توقيف بحق عدد غير قليل من طالبات التكميلية ثم الافراج عنهن بعد لهوثهن ، اما المدرس الذي اعتقل فما زال مصيره غامضا بين وعود المسؤولين وتخاذل المتخاذلين .

وطبيعي ان نرى الدولة تقف وقفة « منتر » تجاه اي تحرك مطلبي محق بينما تتخاذل وتتراجع امام التجار والمتسلطين لانهم عمادها وهي دولتهم . ولكن من غير الطبيعي ان نرى بعض القوى التقدمية تقف موقف المتفرج وتعتبر الحادث عرضي وسطحي فتشجع الدولة بتصرفها هذا على اتخاذ مواقف اكثر خطورة مستقبلا كما اننا نرى بعض القوى التقدمية تذهب الى ابعد من ذلك فتعتبر ان الاضراب اساسا « قضية مراحيض !! » وبالتالي لا يستحق اي بحث جدي !

ان ما جرى ويجري في صيدا ياتي ضمن سلسلة محاولات الدولة الهادفة لضرب التعليم الرسمي لصالح التعليم الخاص المرتبط مصلحيا بالتجار ، كما وان سلسلة الاعتقالات التي نشاها في هذه الفترة ليس في صيدا فقط بل في مختلف المناطق اللبنانية هي ابقا جزء من مخطط الدولة الرامي الى لجم الحركة التقدمية في البلد وخاصة الانتخابات على الابواب !

وبالتالي فاننا نرى مواقف القوى التقدمية المختلفة ان كان من حيث الاستخفاف بحملة الاعتقالات ام بفكرة الاضراب بنقصها التحليل الواضح العميق والعلمي وبعد النظر واننا اذ نسطر راينا هنا بصراحة نهدف بالدرجة الاولى الى لفت النظر لحقيقة التحركات الرسمية وبالدرجة الثانية لتوجيه النقد الهادف « وليس التشهير » لرفاقنا من القوى التقدمية الاخرى ..

نظرة اخرى على خارطة الاحداث في الشرق الاوسط

بقلم : غسان كنفاني

هل تلعب الأنظمة العربية لعبة أميركا

- التهديدات المصرية حول عام الحسم تناسب المخططات الامبريالية - الاسرائيلية القائمة على الانفاق من الوقت العربي لتكريس الأمر الواقع
- تتحرك اسرائيل واميركا معا على أساس أن المعركة دخلت بعد حزيران ٦٧ طور الهيمنة على الوطن العربي برمته .. وقد اعدت المسرح لذلك
- على عكس ١٩٤٨ فإن ردود فعل هزيمة ١٩٦٧ تتجه في معظمها نحو اليمين ، والحسابات الامبريالية تركز على هذا التوقع
- الامبريالية الاميركية تستخدم قصة الحل السلمي لتوفير هامش تنفيذ الاستراتيجية الاسرائيلية وهي توظف غباء وقصور التكتيكات العربية لهذا

هل يلعب النظام المصري بدقة لعبة الامبريالية الاميركية ؟

ان الاجابة على هذا التساؤل ينبغي ان يجري استقصاؤها بعيدا عن الاحكام الاخلاقية ، او التحليلات المثالية ، او الاتهامات المرتجلة ، فالمسألة ليست مسألة نية ، بمقدار ما هي مسألة محصلة القوى التي تتصارع ، ومسألة مجموع موازين القوى في الميدانين الداخلي والمحلي والخارجي .

وفي هذا العصر لم تعد السياسة لعبة بوليسية ، ولم تعد الاستراتيجيات المختلفة مسألة مفاجآت يجري تحضيرها بالسر ، ان اللعبة تجري – في معظم الاحيان – بأوراق مكشوفة ، والكلمات التي ما زال الكثيرون يستخدمونها لغرض السلامة ، مثل الاخلاص والاندفاع والشجاعة لم يعد لها الا مدلولات واقعية مادية هي تلك التي يحسمها ميزان القوى .

ولذلك فان التساؤل عما اذا كان النظام المصري يلعب بدقة لعبة الامبريالية الاميركية ، لا يقصد الا حسم حكم اخلاقي ، او كشف اسرار جيسبوندية ، او مؤامرات بوليسية جهنمية ؛ بمقدار ما هو تساؤل يرمي الى فحص مجموع الخطوط التي تتلاقى وتتصادم ، او تتلاقى وتندمج في الشرق الاوسط ، والتي تتحرك من تل ابيب وواشنطن والقاهرة وموسكو، ومن عواصم اخرى.

والاجابة على هذا التساؤل ، على اي حال ، تستلزم اعادة تأكيد النقاط التالية :

■ اولا : في مقال سابق نشر « بالهدف » قبل فترة طرحنا ما اسميناه آنذاك بـ « الطريق الثالث » . وقال المقال ان مجموع التحركات خلال السنوات الاربع الماضية تشير الى انه يوجد « طريق ثالث » غير « طريق الحل السلمي » و « طريق الحل العسكري » كما هما مطروحان الان ، وذلك « الطريق الثالث » الذي تسأل فيه جميع التحركات هو طريق « تقادم الامر الواقع » ، هذا التقادم الذي عودتنا اسرائيل انها قادرة على تحويله الى واقع له سطوة القانون .

قال ذلك المقال ان اربع سنوات مرت على هزيمة ١٩٦٧ ، توازي عمليا – قياسا على هزيمة عام ١٩٤٨ – عام ١٩٥٢ . معنى ذلك ان الامر الواقع بدأ يتبلور « كحقيقة » الى حد عرف فيه العالم نفره كليا ، من الناحية العملية ، عن الحديث عن قرار التقسيم الذي صدر في عام ١٩٤٧ . وكذلك اخذ هذا الامر الواقع يتقادم بالنسبة للمناطق المجردة التي استولى عليها العدو بعد ١٩٤٩ ، في الحولة وفي الوجا وفي الظروف ، ومع مرور السنين اصبح هذا الاستيلاء واقعا قانونيا .

ان تكتيك « تقادم الامر الواقع » هو محور اساسي في السياسة « الاسرائيلية » منذ انبثاق الحركة الصهيونية ، واي دارس لهذه السياسة ستظهر له بوضوح مركزية هذه التكتيكات التي هي شكل جديد من اشكال الابتزاز الامريالي في العصر الحديث .

ولذلك كله فان اسرائيل توظف جميع المساعي المبذولة على صعيد دولي وعلى صعيد محلي ، لخدمة ذلك الخط الرئيسي الذي يشكل العمود الفقري لسياستها ، وهو خط العمل على استمرار الامر الواقع كما هو الان وتقادمه ، حتى يتحول الى قانون .

وهكذا فان السياسة الاسرائيلية ازاء الحل السلمي هي اسلوب – مجرد اسلوب – للمماطلة، ولتطويل امد ما يسمى بالحرب الدبلوماسية ، وهو انفاق من الوقت العربي لتنفيذ الاستراتيجية الاسرائيلية ، ليس اكثر .

■ ثانيا : بالطبع ان ذلك لا يحدث لمجرد ان الاسرائيليين يريدون ذلك . لا . ولكن لان ميزان القوى يساعدهم على تحقيق هذه الاستراتيجية .

ما هو ميزان القوى ؟

انه ليس فقط الفارق بين حجمي قوتين معينتين (عسكريا وسياسيا) ولكنه – ولعل ذلك هو الاهم في معركتنا الراهنة – يتشكل ايضا من اتجاه نمو كل من هاتين القوتين ، ومستقبلها .

ان مثال الفيتنام يوضح هذا التقاطن على صعيد واقعي : فميزان القوى هناك لا يتشكل فقط من حجمي القوتين المتقابلتين فحسب ولكن من مستقبل كل منهما : فمن جهة يزداد اتساع وعمق الحركة الثورية بين الجماهير ، وتكتسب ارضا جديدة ، سياسية وعسكرية، وينمو باطراد التأييد العالمي لها ، ومن جهة اخرى تنحدر آمال الآلة العسكرية الاميركية والرجعية بالانتصار ، وتتقلص اكثر فاكثر رقعة المؤيدين ، وتنمو معارضة الحرب داخل القلعة الامبريالية ذاتها .

في الشرق الاوسط ، بعد ١٩٦٧ ، كان ميزان القوى مختلا بصورة شديدة ، ولكن « مستقبل » نمو احدى هاتين القوتين كان يشير الى امكانية كبيرة لتغيير دراماتيكي ، وكان هذا « المستقبل » يعبر عن امكانياته من خلال ظاهرتين : المقاومة الفلسطينية من جهة ، واطلاق النار على قناة السويس من جهة اخرى .

بالنسبة للظاهرة الثانية ، اي الحرب المحدودة على قناة السويس ، فقد انطفأت الى الناحية السلبية نتيجة لامور كثيرة ابرزها من الناحية السياسية الطبيعة المترددة والمساومة والاتجاهية والوسطية لاي نظام تهيمن عليه العسكريتارية البورجوازية الصغيرة ، ومن الناحية العسكرية الخلل الفظيع في ميزان القوى القائم في حرب نظامية بين دولة متفوقة من الناحية التكنولوجية ودولة تنتمي الى العالم المتخلف (هذا الخلل الذي لا يطه الا تجنيد الجماهير بقيادة حرب جماهيري لخوض حرب المدة طويلة المدى) .

وهكذا فان وقف اطلاق النار على قناة السويس لم يكن خيارا سياسيا مصريا بل كان في جوهره رضوخا عسكريا لمحصلة حرب الاستنزاف .

وذلك يعني ان احدى ظاهرتين كانتا تشيران بالمستقبل ، قد اختفت .

ولم يكن ذلك الاختفاء بلا ثمن ، بل كان الثمن باهظا حقا ، اذ ليس صحيحا على الاطلاق انه من الممكن الا تتمكن الهزيمة العسكرية في الاراضي المحتلة ، وهيمنت على اسوافها ، وانشات طبقة من العرب المنتفعين بالاحتلال ، ولعل ذلك هو اقل ما في الامر خطورة ، اذ انها في غضون ذلك حققت ما هو اكثر اهمية : فقد وجهت ، وهي تلبس القفاز الاردني ، ضربة قوية الى حركة المقاومة، وعطلت حرب الاستنزاف التي ارتجلها النظام المصري من قلب مازقه .

لا الجبهة الشرقية انشئت ، ولا علاقاتها المرتجلة مع الجبهة الغربية بنيت ، وفي غضون ذلك مضت الانظمة تمعن في الابتعاد عن خلق الظروف النفسية والمادية لاحتمالات الحرب (اي انها قفت على الحد الادنى من امكانية تحمل حرب استنزاف قصيرة !) وذلك يعني انها لم تتردد كثيرا حين وجدت انها على مفترق يتعين عليها فيه ان تختار بين طريق الجماهير وبين طريق الاستسلام ، وبذلك كشفت عن حدود « الوطنية » التي لا تطق تجاوزها .

هل حدوث ذلك كله كان رهن الصدفة او الخط او سوء الكائم ؟

بالطبع لا ، اذ ان كل هذه التطورات لا يمكن ان تكون خارج الاطار الذي يتواصل فيه هجوم الامبريالية ، وفي غياب حركة وطنية فاعلة ، على مستوى عربي ، اتيحت للامبريالية ، من خلال توظيفها لاسلحتها في المنطقة : اسرائيل والرجعية العربية الحاكمة ، ومن خلال عجز وتراجع الانظمة الوطنية ، ان تعمل باستمرار في تخريب ميزان القوى ، لصلحتها ، وتحقيق استراتيجيتها .

دمى لعبة الحل السلمي

هذه الخطوط العريضة لخارطة الواقع الراهن هي التي تحصل مجلات فاطرة الاحداث التي تشهدها كل يوم ، والتي تحيرنا كل يوم .

هذه الاحداث التي تتراوح من وعود النظام المصري بان يكون عام ١٩٧١ – الذي يقي منه اربعون يوما ، عام الحسم ، الى مؤتمر جدة الذي صار يشبه ملهاة مبكية ، الى « حكماء الفريقا » ، الى المشاريع الامريكية الجديدة ، والتلميحات البريطانية ، الى اصرار اسرائيل اللاف للنظر على الاعلان عن بناء مستوطنات ومدن جديدة في الاراضي المحتلة كلما استمر الحديث عن التسوية !

ان ما يناسب اسرائيل تماما هو استمرار لعبة « المساعي السلمية » ، هذه اللعبة التي تشكل افضل ستار ممكن لتنفيذ تكتيكات تقادم الامر الواقع .

وقد بدات هذه اللعبة بقرار مجلس الامن الذي صاغته الدبلوماسية الامريالية البريطانية بكل خبث المبتز الذي يصرف من وقت خصمه ، ولم يحقق يارينغ طوال سنتين الا خطوة يسيرة تلقفها منه الاربعة الكبار واجهضوها ، ثم جاء روجرز وحتى الان لم يحقق شيئا ، وانحصر الحديث عن انسحاب جزئي (دوهمي) من قناة السويس ، ثم مشروع اميركي مسخ ، وحين بدت القضية جامدة وظفت الامبريالية « حكماء افريقيا » ليعيدوا الكرة الى يدي يارينغ وهكذا .

لقد مضى الان ٥٣ شهرا على هذه اللعبة التي تزداد تعقيدا دون ان تتحرك . وفي غضون ذلك بنت اسرائيل عشرات المستعمرات في رضوخ سياسي ، وقد كان قبول مشروع روجرز هو ذلك الثمن .

ومع ذلك ، فقد كانت المقاومة – تمثل قمة كامنة واساسية ، لاحتمالات نمو في ميزان القوى في المستقبل ، وكان هذا وحده ، على ضآلته ، قادرا بصورة من الصور على وضع العراقيل امام الاستراتيجية الامريالية في المنطقة .

وقد تولى الاردن العمل الذي هو اكثر خطرا من قبول بادرة روجرز وفي نفس الوقت هو تتمة لها : اي محاولة اجتثاث المقاومة عسكريا ، ومسخها سياسيا .

وبهذا العمل ، الذي تضافرت على اتجاهه الى حد معين عوامل خارجية وعوامل من داخل حركة المقاومة ذاتها ، اصبح الخلل في ميزان القوى ، بين العرب وبين اسرائيل ، اكثر فداحة مما كان في اي وقت مضى .

وذلك يشكل جوا نموذجيا لكي تمضي اسرائيل في تحقيق استراتيجيتها ، بواسطة العمل على استمرار الامر الواقع وتقادمه ، وتحوله الى قانون ، والعمل بالتدريج على تحقيق تنازلات عربية مستمرة عن شعارات الـ ٦٧ والـ ٦٨ والـ ٦٩ ، ومن الناحية الواقعية ، اذا تفحصنا ما بقي عمليا من لادات الخرطوم ، تكاد لا تجد لها اثرا .

دمى لعبة « المايسترو » الامبريالي وحقيقة المؤامرة

اننا ، كي ندرك المعنى الاعمق لذلك كله ، ينبغي ان نظل محدقين لطبيعة العلاقة المتحركة بين الامبريالية التي تتزعمها الولايات المتحدة وبين اسرائيل ، وكذلك بينهما وبين الرجعية العربية الحاكمة .

اننا نردد باستمرار ان الامبريالية الاميركية هي جزء لا يتجزأ من معسكر العدو ، ولكن هذه الحقيقة تظل « مجايدة » ان هي لم تكن جزءا من الفهم الجدلي ، المتحرك ، لواقع الصراع .

وبساطة : ان هذا القول يعني بالبداهة ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تكون محايدة او وسيطة في الصراع العربي – الاسرائيلي . ان دورها العالمي لا يسمح لها بذلك .

ولهذه الحقيقة البديهية نتائج مهمة ، اذ انها تعني بأن لعبة الحل السلمي ذاتها ، كستار تستخدمه اسرائيل لتحقيق سياستها في استمرار وتقادم الامر الواقع ، هي لعبة اميركية بالاصل .

ان التناقض هنا بين الولايات المتحدة واسرائيل ثانوي للغاية ، وكذلك فان الضغط الدبلوماسي والسياسي والعسكري العربي لا يؤثر عليه ، لان هذا الضغط – كما رأينا عندما تفحصنا واقع ميزان القوى – يكاد يكون معدوما تماما في الوقت الراهن ، وفي الاحتمالات المرئية لتطوره في المستقبل المنظور .

ان تطورات الاحداث منذ اربع سنوات على الاقل تعطي البراهين باستمرار على تطابق يكاد يكون كاملا بين الاستراتيجيتين الاسرائيلية والاميركية في المنطقة ، ان « الاختلاف » يبرز بصورة باهتة فقط لفترة قصيرة ، وعلى وجه التحديد فيما يتعلق بالنقطتين اللتين شكلتا ظاهرة لامكانية تطور قوة عربية محتملة في المستقبل ، وهما : النار على قناة السويس ، والمقاومة الفلسطينية – (وهذه الظاهرة الاخيرة ما تزال تشكل نقطة مملقة لان النظام الاردني حجز عن حلها جادرا ، وهو يحاول الان حلها من خلال مؤتمر جدة ، واغلب الظن ان ذلك الخلاف الجزئي بين اميركا واسرائيل حول هذه النقطة سيبمر من نفسه ، مع الوقت ، من خلال وجهي نظر ازاء مشروع الدولة الفلسطينية) .

فاذا كان الاهم هو حقيقة ان لعبة الحل السلمي هي لعبة الامبريالية الاميركية ، لاتاحة هامش متسع لتنفيذ السياسة الاسرائيلية بواسطة الانفاق من الوقت العربي ، فمعنى ذلك ان النظام المصري الذي يتعامل مع واشنطن وكانها وسيط ، حول مسألة الحل السلمي بالذات يلعب دوره تماما في تلك اللعبة ، سواء اعرف ذلك واصر عليه ، ام جهله وانساق فيه !

والتهديدات المصرية الرسمية في هذا المجال لم يعد لها قيمة تذكر ، اذ من المستحيل ان تقتنع الامبريالية الاميركية بان تلك التهديدات جدية في وقت تشير فيه الاحداث الداخلية والخارجية الى احتمالات (واستعدادات) معاكسة : فالسياسة المصرية تصالح واشنطن على نطاق واسع ، وتتفاوز مع بون ، وتطارد اليسار داخليا وعربيا ، وتخفي انباء نشاط المقاومة وكانها تكافح مرضا معديا ، وتروج لتقليد مجتمع الاستهلاك ، وتعمل كل ما من شانه الا يكون قاعدة لتحمل معارك استنزاف .

والتهديدات بين الدول في هذا العصر لا تقاس بحدة لهجتها ، ولكن بامكانية تحقيقها ، او على الاقل بالعمل على بناء واقع يجعل تنفيذ تلك التهديدات واقعا ضمن الحد الادنى للامكان .

والواقع ان هذا النوع من التهديدات يناسب المخططات الامبريالية تماما ، اذ انه يمهد الطريق باتجاه طرح مشروع جديد او بادرة جديدة كدليل على « حسن نية » مزعوم من قبل الاوصياء على مشاريع الحلول الاستسلامية في واشنطن .

ان قرار مجلس الامن ، ثم يارينغ ، ثم الدعوة الاميركية لتسليم المسألة الى الاربعة الكبار ، ثم روجرز وسيسكو ، ثم الكسي دوغلاس هيوم ، ثم مشروع الانسحاب الجزئي من قناة السويس، واخيرا وليس آخرا ، الحكماء الافريقيين – ان هؤلاء جميعا ليسوا الا موظفين عند السياسة الاميركية – الاسرائيلية وجزءا من تكتيكاتها ، هذه السياسة التي تدور حول محور واحد ، هو فرض محور الحل العسكري ، وفي محور الحل السلمي ، نعني به محور الامر الواقع ، واستمراره وترسيخه .

لا توجد « قضية فلسطينية »

ان الحسابات الامبريالية في هذا النطاق ليست مرتجلة ، فاسرائيل لم تنشأ في هذه المنطقة لتكون « معادلة فلسطينية » ، بل لتكون اداة الهيمنة الامبريالية على الوطن العربي برمته .

ترويج شعارات الهيكلية واسلوب الاستسلام ..

لنلاحظ كيف تتكرس مواقف التراجع العربية الرسمية ، التي تمثلها سياسة الاستسلام ، خطوة خطوة ، وباسلوب شبه بوليسي تحاول الانظمة العربية من خلاله تجريع التنازلات المصرية للجماهير بالتدريج ، هذا « التدريج » الذي يريدون من ورائه ترويض الجماهير على قبول خيانة الانظمة لقضيتها ، دون محاسبة .

في مقال هيكل الاخير ، يوم الجمعة الماضي ، نسب الى ويلي برانت مستشار المانيا الغربية قوله لهيكل ان دول السوق الاوروبية المشتركة تجد اساس الحل في : « تنفيذ قرار مجلس الامن بكل بنوده ، وعدم شرعية الاستيلاء على الاراضي بالقوة ، والاعتراف بوجود حقوق للشعب الفلسطيني » .

ان المهم في هذه العبارة هو شطرها الاخير : « الاعتراف بوجود حقوق للشعب الفلسطيني » فثمة فارق كبير بين هذه العبارة وبين العبارة التي كانت تتردد في السابق : « عدم التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني » او « الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في ارضه » !.

هكذا يقع التنازل على سلم الاستسلام فعبارة : « الاعتراف بوجود حقوق للشعب الفلسطيني » تلخص اسلوب التفريط بـ « الحقوق » ، تماما كما كانت عبارة « الانسحاب من اراض احتلت بعد ٥ حزيران » اسلوبا للتنازل عن الارض !

اللهم ان هيكل يسجل هذه العبارة بالبلط الاسود ، على لسان برانت ، ولكن حين يناقشه فانه لا يتطرق الى مناقشة المعنى الخبيث الذي تحتويه ، وهو يتجاهل ذلك كلية ..

ان الذين يعرفون اسلوب هيكل ، وعلاقته بسياسة النظام المصري ، يعرف ان هذه هي مجرد البداية ، وان هذا الاسلوب هو الاسلوب التقليدي في ترويج الشعارات والاصطلاحات الجديدة ..

فلنترقب في الاسابيع المقبلة رواج هذا التنازل الجديد والخطر ، ولنراقب كيف سيبدأ في الانتشار والشيوع !

وما يحدث ينبغي النظر له بهذا المنظار كي يمكن فهمه ، فبعد ١٩٦٧ لم تعد القضية قضية فلسطينية ، بل دخلت طورا جديدا ما زالت حتى الحركة الوطنية العربية عاجزة عن فهمه واستيعابه واللحاق به ، وفي الوقت الذي تكتسي فيه النظرة العربية ، عموما ، الى المسألة بصفتها مسألة فلسطينية ، تنظر الامبريالية واسرائيل الى المسألة ذاتها من خلال الطور الجديد الذي دخلته منذ هزيمة ١٩٦٧ ، اي بصفتها مسألة عربية شاملة .

واذا كانت هزيمة ١٩٤٨ شرعت ، بعد سنوات قليلة من وقوعها – (بالنسبة لمصر بعد) سنوات) تفرز ردود فعل الى الامام ، قياسا على القوى التي كانت تهيمن على الانظمة العربية آنذاك – نقول : اذا كان الامر كذلك في ١٩٤٨ ، فان الامر يختلف الان ، ذلك ان كل العلامات التي تشير الى امكانيات تغير في الانظمة العربية ، انما تشير الى جهة اليمين – على الاقل في المدى المنظور .

وهذا لا يحدث بالصدفة او بسبب الخط او سوء الطالع ، ولكنه يحدث وفق خطوط الهجمة الامبريالية في هذا الطور الجديد ، طور تعميم الهزيمة الفلسطينية عربيا ، وتحقيق هيمنة امبريالية كاملة على المنطقة برمتها .

ان الامبريالية استخدمت جيدا الظروف التي خلقتها الانظمة العربية خلال السنوات الماضية (قبل هزيمة ١٩٦٧ وخصوصا بعدها) سواء اكانت هذه الانظمة رجعية ام بورجوازية صغيرة عسكرية – وذلك لتحقيق استراتيجيتها في الشرق الاوسط . ان قيام هذه الانظمة بذبح الحركة الوطنية او اجهاضها او المساومة كان جزءا اساسيا في خارطة العمل الامبريالية في المنطقة ، خصوصا بعد حزيران .

ان الامبريالية تضبط حاليا ردود الفعل المحتملة لهزيمة ١٩٦٧ ، وكذلك لنتائج السياسة الاستسلامية التي تنتهجها الانظمة العربية ، وهي تدرك ان ردود الفعل هذه ، على المدى المنظور ، لن تكون مثل تلك التي حدثت في ١٩٤٨ – اي لن تكون الى الامام .. هذه المرة ستكون باتجاه اليمين .

ولهذا بالذات فان الامبريالية الاميركية تلعب مع اسرائيل لعبة الحل السلمي ، كستار لتحقيق امر واقع له فعل القانون ، ولتكريس هيمنة الامبريالية على المنطقة ، دون ان تخشى – حسب حساباتها – ردود فعل منظورة لغير ميزان القوى، وتحيط مسار تكتيكاتها .

ان تجارب اختبارية كثيرة حدثت في المنطقة للبرهنة على « واقعية » هذه الحسابات من وجهة النظر الاميركية ، ليس الاختيار السوداني هو الوحيد بينها : فقد لعبت الانظمة العربية خلال السنوات الماضية دورها داخليا وخارجيا بحيث جعلت الاحتمالات في معظمها سلبية ، وسدت الابواب امام كل بديل يساري في المدى المنظور .

وهذا كله يدل بوضوح ان المسائمة العربية الراهنة تناسب تماما المخططات الاميركية ، بل هي جزء لا غنى عنه فيها ، والواقع ان هذه السياسة بالذات تلعب دور الحجر الصغير الذي يسند الرافعة ، ولولاه لاستحال على تلك الرافعة انجاز عملها ..

وعلى سبيل المثال : ان اقصى ما يمكن ان تصله التهديدات المصرية الراهنة التي تصر على ان تجعل من عام ١٩٧١ عام الحسم ، هو اعداد المسرح لمشروع جديد يطرح بصفته محاولة اخرى اكثر تقدما لحل ازمة الشرق الاوسط حلا سلميا، ولكنه لن يكون في الحقيقة الا شروعا جديدا في الدوران بالحلقة المفرغة ذاتها التي لا غاية منها الا توفير فرصة جديدة للانفاق مجددا من الوقت العربي لحساب المخططات الامبريالية التي ترمي الى تكريس الامر الواقع والاطلال منه على استكمال تنفيذ سياسة الهيمنة الامبريالية على منطقة الشرق الاوسط .

ذلك يعني بكلمات اوضح ان الاسرائيليين – بالاتفاق مع الامبريالية الاميركية منذ حزيران ١٩٦٧ – لن يتسحبوا ، ولن يقبلوا بحل جزئي ، ولن يتخلوا اي جزء من قرار مجلس الامن ، لن يتخلوا عن القدس ، ولن يعطوا مترا واحدا من ضفة قناة السويس الشرقية لمصر ، وسيمضون في بناء المستعمرات والمستوطنات ، والمحاولات المستمرة لتصفية الفلسطينيين والعرب في الاراضي المحتلة جسديا وسياسيا ونفسيا .

وبما انهم لا يستطيعون ان يقولوا انهم يفعلون ذلك ، وبما انهم يحتاجون لوقت كي ينفذوه ، وعلى ضوء ميزان القوى الراهن بكل علاقاته ، داخل السياسة العربية ، وبينها وبين العدو ، فان مصلحتهم التي هي جزء من مصلحة الامبريالية تدفعهم نحو الانفاق من الوقت العربي واستخدامه لتحقيق مبدأ تقادم الامر الواقع .

وهم لا يفعلون ذلك لمجرد انهم يريدونه ، ولكن ايضا لان الانظمة العربية توظف تكتيكاتها القاصرة ، والغبية في خدمة تلك الاستراتيجية بالذات .

□□□

يبقى سؤال اساسي ، بعد ذلك كله : هل يعني هذا الكلام ، في مجمله ، انه لا يوجد اي مخرج ، وان ما يحدث هو شيء له سلطة القضاء والقدر ؟

بالطبع لا .

ان القدرة على التغيير بصورة جذرية هي قدرة متوفرة – وان ليس بسهولة – ومثل هذه القدرة يمكن لها ان تشرع في قلب موازين القوى ، اذا ما جرى توظيفها علميا في خدمة استراتيجية ثورية ، ولا ريب انها ليست – قطعا – في متناول الانظمة العربية الراهنة ، بل لا بد لها ان تنبثق من قلب الجماهير .

على ان هذا هو مادة موضوع اخر ، لعلنا نتناوله في مقال قادم . ■

غ . ك .

بقلم: أبو أنمار

الثورة الزراعية في الجزائر تدخل مرحلتها الثالثة

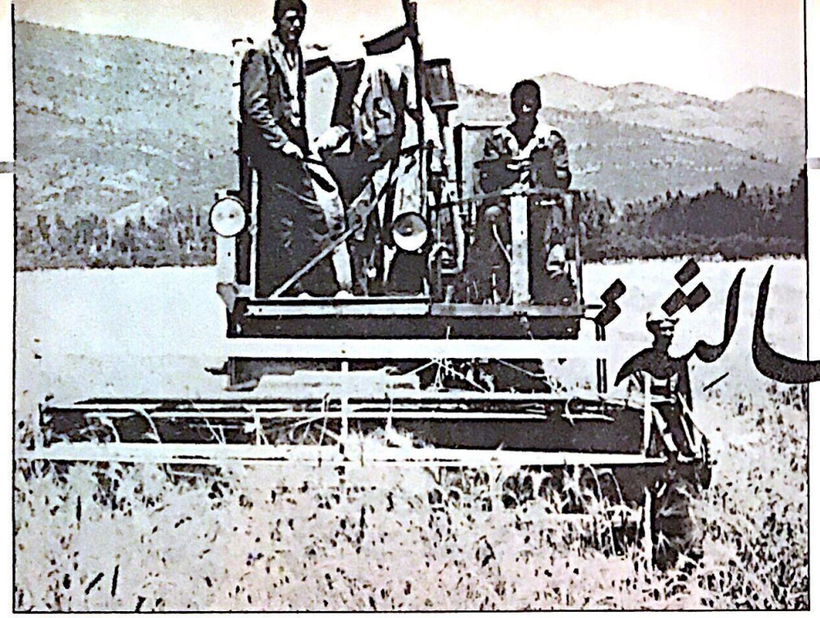

ان المشكلة الزراعية هي مشكلة تحرير الفلاحين من الاستغلال الاقطاعي وكل آثاره السياسية كما يقول لينين ، وهي جوهر اي ثورة ديمقراطية برجوازية ، لان في ثورات التحرر الوطني الديمقراطي تتشابك قضايا مناهضة الامبريالية والاستعمار مع قضايا مناهضة الاقطاع ، تشابكا وثيقا وتحل في وقت واحد ولهذا ففي اي تغيير برجوازي ديمقراطي تكون المسالة الزراعية من مهامه الاولى ، وفي مقدمة حل المشكلة الزراعية اتاحة الفرصة للفلاحين باستغلال الارض والانتفاع بها بحرية .

وعليه فتحرير الفلاحين الاقتصادي لا يتم الا بالثورة الوطنية الديمقراطية ، ولكن هذا التحرر لا يستكمل الا بالثورة الاشتراكية ، لانها تقضي على كل انواع الاستغلال ومنها الفقر والخراب الذي يعاني منه المجتمع الريفي ، من هنا تصبح مهمة انجاز مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي متشابكة مع مهمة انجاز ثوري مهمة يرتبط بها تحرر الفلاحين وبعكسه فان الثورة الديمقراطية البرجوازية لا تعطي للفلاحين الا تحررا جزئيا ، لان المجتمع يبقى محكوما بعلاقات زراعية فيها الكثير من رواسب النظام الاقطاعي بالاضافة الى العلاقات الراسمالية التي توجدها الثورة الديمقراطية البرجوازية في الريف ، وهكذا البت لينين بالادلة المقنعة ان مستقبل الفلاحين مرتبط ارتباطا لا ينفصم بالكفاح الثوري للطبقة العاملة ، لان الكفاح من اجل الارض وضد الاقطاع يرفع من ثورية الفلاحين ويدفعهم بشكل اكثر نشاطا للثورة الديمقراطية وهذا هو الاساس الذي يقوم عليه تحالفهم مع البروليتاريا .

والثورة الجزائرية باعتبارها ثورة وطنية ديمقراطية معادية للامبريالية والاقطاع ، اكتسبت عبر سنوات الكفاح الثوري خاصية الثورة الزراعية وبالتالي خاصية الثورة في البلدان المتخلفة ، لان الفلاحين عندما نهضوا بالكفاح الثوري مع القوى الديمقراطية في المدن ، من اجل تحرير البلاد والاطاحة بالقوى الاقطاعية نتج عن ذلك التحام الفلاحين مع الثورة الوطنية الديمقراطية التحاما متينا ، فاحدثوا نفيرا هاما بطبيعة الكفاح التحرري، حيث اكتسبت سمات ديمقراطية من خلال معاداتها للاقطاع ، بالرغم من بقاء الطابع البرجوازي للثورة في نضالها التحرري ، وفي هذا المجال يقول لينين « ان حركة التحرر الوطني بورجوازية بمحتواها الاقتصادي والاجتماعي ولكنها غير برجوازية بقواها المحركة . فليست البرجوازية التي يمكنها ان تكون محركة لها وانما البروليتاريا والفلاحون » .

ان ملاحظات لينين تبقى واردة وصحيحة عندما نناقش قدرة ثورات التحرر الوطني الديمقراطي على حل المشاكل الزراعية حلا جذريا ، لان جزما من قوى هذه الثورات الطبقية المتحالفة وفق برنامج التحرر الوطني تبقى اسيرة افكارها الطبقية المعادية للديمقراطية والتطور الجذري ، فمثلا بعض اقسام الفلاحين قد يتحولون الى ملاحين اغنياء يستخدمون ايدي عاملة اجيرة في مزارعهم ، كما يحاول بعض الصناع الصغار واصحاب المتاجر ان يصبحوا مالكين وبالتالي مستغلين ، وبما ان هاتين الفئتين تشكلان اكبر القوى المتحالفة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي البرجوازي، لهذا سيحل الخراب بالغلبة الفلاحين الفقراء وصغار الصناع فينضموا الى دعماء البروليتاريا في المدينة والريف ، وهذا هو الطابع الغالب في سيرة ثورات التحرر الوطني البرجوازية ، حيث تبقى المسالة الزراعية بعيدة عن الحل الجذري لان قيادة حركة التحرر الوطني بايدي البرجوازية الصغيرة ، وهذه القيادة لكي تديم سيطرتها السياسية والاقتصادية والطبقية تتخذ جملة اجراءات معادية للاقطاع وللعلاقات الانتاجية السائدة في الريف ولكنها لا تهدف الى تغيير جذري للعلاقات الزراعية باتجاه اشتراكي ، وهذا طبيعي نتيجة تذبذب تفكيرها وخشيتها على مصالحها من صعود البروليتاريا ، بل تحافظ على الكثير من شواهد العلاقات الشبه اقطاعية في الريف وتقيم الى جانبها علاقات راسمالية اساسها الملكية الفردية ، لهذا مهما اتخذت من اجراءات ثورية ضد الاقطاع فانها تبقى اجراءات طبقة البرجوازية الصغيرة التي تهدف الى كسب الفلاحين الى جانبها في ثورتها السياسية فقط دون الاتجاه الى تغيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية باتجاه جديد ، من هنا تتضح ان جذرية الاصلاح الزراعي والتغيير الديمقراطي في الريف لا يمكن ان تنجز الا بقيادة البروليتاريا .

فالطبيعة الطبقية للسلطة التي تصدر الاجراءات هي التي تحدد مدى جذرية الاجراءات من عدمها ولهذا لم يصدر اي قانون للاصلاح الزراعي من انظمة البرجوازية الصغيرة ذو اتجاه جذري يستهدف احداث الملكية الاجتماعية في الريف وبذلك العلاقات الاقطاعية في المجتمع الريفي ، بل جميعها يستبدل العلاقات الاقطاعية في الريف بعلاقات راسمالية ، كما تكرس هذه القوانين الطبيعة الاقطاعية للعلاقات العائلية ، وذلك من خلال تكريس السلطة الاقتصادية للرجل ، عندما تقوم بتوزيع الاراضي على اساس العائلة وليس على اساس الافراد ، وهذا يعني منع اي تطور في العلاقات الاجتماعية باتجاه مساواة المراة مع الرجل .

وقبل تحديد طبيعة الثورة الزراعية في الجزائر واهميتها ، وحجم الانجازات التي حققتها لمصلحة الفلاحين والانتاج الوطني لا بد من اعطاء لمحة تاريخية عن قصة الارض في الجزائر حتى تكتمل الصورة للمواطن العربي وحتى يتمكن من المقارنة بين واقع الملكية في الريف قبل الاستقلال والتطورات التي احدثتها الثورة .

قصة الارض

لقد عرفت الجزائر قبل سنة ١٨٣٠ اي عام الاحتلال الفرنسي ، نظاما عقاريا يجمع بين الملكية الخاصة والملكية الاجتماعية للارض ولوسائل الانتاج ، وهذه انواع الملكيات العقارية التي كانت سائدة قبل الاحتلال :

١ – اراضي البايلك (العامة) وهي تجمع بين الاراضي الخاصة بالدولة والتي تستثمرها الحكومة او تكريها بمقابل ، وبين الاراضي الموات ، الغابات ، البراري والمراعي والعزل اي اطلاق الباي .

ب – اراضي المخزن ، وهي الاراضي التي تقسم الاراضي المحجوزة للامن واستخلاص الايدادات .

ج – اراضي الحبس (الاوقاف) العامة والخاصة وهي من الاراضي التي لا تباع بؤول حق التمتع بخيراتها الى مؤسسة دينية او مؤسسة ذات نفع عام .

د – اراضي الصحراء : وهي الارض الخبة و (الجلفة) التي تسقى بمياه الفيضانات بشكل غير منتظم وهي ملكية اجتماعية للقبائل .

ه – الاراضي الملك وهي التي بيد حائزها حسب الشريعة الاسلامية .

و – اراضي العرش والسبخه وهي التي يجمع اعضاء القبائل على استثمارها واستغلالها بالشركة .

ولكن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر استهدفت السياسة الاستعمارية طيلة مدة الاحتلال تجريد الفلاحين الجزائريين من اراضيهم وتحويلها للمعمرين الاوروبيين ، كما استهدفت هذه السياسة تقويض نظام الملكية الاجتماعية للارض ووسائل الانتاج الزراعي بشكل خاص وهكذا ما ان ابتدا شهر سبتمبر من عام ١٨٣٠ حتى بدات عمليات نزع الارض تدريجيا من الفلاحين ودفعهم الى الصحارى، حيث استولت القوات الاستعمارية على اراضي (البايلك) واراضي المخزن والتركية المحجوزة واراضي الاوقاف المحبسة على مكة والمدينة ، واصبح زعيمها قوات الاحتلال الفرنسي ، وفي شهر مارس من نفس العام اعلنت حكومة الاحتلال سيطرتها على جميع الاراضي التي ليس لها سندا رسما (وثيقة شراء) سواء كانت هذه الارض مستغرة ام لا ، وبهذه الاجراءات اخذت تنتقل ملكية الفلاحين الزراعين والملكيات الاجتماعية الى ايدي حكومة الاحتلال والمعمرين الاوروبيين بشكل اصبح وضع الارض الخصبة والاكثر جودة بايدي المستعمرين والمعمرين .

وبعد سنة من الاجراءات الاولى التي قامت بها قوات الاحتلال من نزع ملكيات الفلاحين اضطرت للتراجع امام ردة الفعل العنيفة التي قام بها الفلاحون الجزائريون ، فاعادت بعض الملكيات الفردية ولكن ليس جميعها ، وفي هذه الفترة اتجهت الى اصدار قوانين تثبت الاجراءات الشرية واللصوصية وتضمن ملكية المعمرين للارض الجزائرية التي اخذت تتمزز دوما على حساب الفلاحين الجزائريين ، كما استمرت محاولات الاستعماريين في تغيير النظام العقاري الا ان محاولاتهم فشلت نتيجة تصدي الفلاحين بقوة لهذه الاجراءات بانتفاضات كفاحية تصاعدت حتى وصلت الى الانتفاضة التحريرية ، التي ربطت نضالهم من اجل تحرير الوطن بالنضال من اجل المحافظة على الارض ، كما اعطى هذا الالتحام للثورة الجزائرية الطابع الديمقراطي ، مما اكسبها خاصية جديدة جعلت معظم اجراءاتها في سنوات الكفاح المسلح هي تغيير للملكية في المناطق المحررة ، حيث وزعت الاراضي على الفلاحين ورمت الانتاج وطوره .

لقد ادى النهب الاستعماري للممتلكات واراضي الفلاحين الجزائريين الى دفع الفلاحين نحو حرب التحرير منذ انطلاقة الثورة في الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤م ، لقد كان للاضطهاد دورا في التحريض الفلاحي والارتقاء بوعيه للنضال ضد المستعمرين ، مما جعلهم قوة اساسية للكفاح المسلح الذي استمر سبع سنوات ونصف في سبيل تحرير الجزائر .

ورغم انتصار الشعب الجزائري في انتزاع استقلاله وفق اتفاقية ايفيان عام ١٩٦١ الا ان هذه الاتفاقية ربطت تطور الجزائر الاقتصادي والسياسي بعجلة الاستعمار الجديد ولكن ثورة المليون ونصف شهيد التي اطلقت القوى الحية للامة رفضت طريق الاستعمار الجديد ، مما جعل جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، وجيش التحرير الوطني ينسجمان مع تطلعات الشعب بضرورة اقتلاع ركائز الاستعمار وشواهده التي ليتها فوق ارض الجزائر ، ومنها اعادة الارض التي تركها المعمرون الى الشعب وفقا لمقررات مؤتمر طرابلس الذي التزم بالاتجاه الديمقراطي الشعبي ورسم الخطوط الاساسية لتطور المجتمع الجزائري ديمقراطيا ومنها تطوير الثورة الزراعية التي مرت بثلاث مراحل ، كل مرحلة انجزت بعدة زمنية ، وحققت انجازات ذات طابع معين -تتجاوز المرحلة الاخرى ومع ان هذه المراحل لم تكن هي النهائية في تطوير الثورة الزراعية الا انها كانت الاساس الذي دفع الثورة الزراعية الى الامام فالمرحلتان الاوليتان تمثلتا في حصول الفلاحين بانفسهم على الاملاك الشاغرة التي تركها الاستعماريون اولا ثم حصولهم على مجموع الاملاك التي تركها المعمرون ثانيا، وقد مكنت هاتان المرحلتان في آن واحد من ارفاء رفيتين : احداهما وطنية ، وات انه لا يمكن على الاطلاق ان تترك أجود الارض بايدي الاجانب الذين امتلكوها بوصفهم ممثلين وباسلوب فج شرعي ، ورفية اجتماعية من جهة اخرى اذ ان عامل الارض قد انتقل بفعل التسيير الذاتي الى صف المنتج المستغل المسؤول واصبح يقطف ثمار عمله ومبادراته الشخصية كاملة .

اما المرحلة الثالثة من مراحل تطور الثورة الزراعية فهي تهدف ، وقد بدات بالفعل في ازالة اللامساواة التي قلت قائمة بعد ذهاب المعمرين ، في نظام ملكيات المواطنين وذلك لالغاء استغلال الفلاحين وخلق الظروف الملائمة لتعميم الاستغلال الجماعي للارض بشكل تدريجي لان المشكلة الزراعية هي ملكية الارض وكيفية استغلالها وما هي الا مظهر من مظاهر مشكلة الفلاحين الواسعة في الميدان الاقتصادي . اي مشاكل الانتاج والتمويل والتسويق والعلاج والتثقيف .. الخ .

وفي القطاع الفلاحي ان اي معالجة لمشاكل الفلاحين لا يمكن ان تكون ناجزة في ظل الثورة الديمقراطية البرجوازية الا اذا استكملت مهام التحرر الوطني الديمقراطي بشكل جذري وفي مقدمتها المشكلة الزراعية

لانها من المشاكل الكبرى التي تواجه الثورة في مرحلة ما بعد الاستقلال بل تعتبر من اهم المشاكل وخاصة في الجزائر ، لقد تحمل هذا القطاع بتوابعه الاجتماعية كل آثار الاستعمار طيلة قرن وثلاثين سنة من الاحتلال الاجنبي تحمل ثقل الحملات التي شنت على الجزائر في نطاق الارض والبشر لمحو جميع مقوماتها والفصل بين الاثنين بجدار من حديد ، وهذا ما البته الخارطة الزراعية التي استلمتها حكومة الثورة بعد الاستقلال، التي شرحت هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي عاشته البلاد زمن الاستعمار حيث كانت جميع الاراضي الخصبة مزرعة للاستعماريين والرقعة الباقية هي الارض الفقيرة التي حصر فيها الشعب الجزائري باكمله ، ومن السهل تصور الحالة التي يوجد فيها الفلاح الجزائري فيما تبقى له من هوامش المساحات القابلة للاستغلال اذا ما قارنا هذا القطاع بجانب قطاع اخر عملاق حائز على مزايا الطبيعة والامكانيات الضخمة من رؤوس الاموال والاطارات الفنية والتجهيزات العصرية والاساليب العلمية والايدي العاملة المحلية التي تسخر باجور لا تكاد تذكر .

ولقد ظل هذا التمايز بين القطاعين الزراعيين مصحوبا بصراع عنيف دفع فيه الجزائريون ثمنا باهظا .

الاجراءات الثورية بعد الاستقلال

بعد ان قام الفلاحون والعمال الزراعيون بالاستيلاء على اراضي واملاك المعمرين بانتفاضات ثورية لوحدهم وضعت سلطة الثورة هذه الاملاك التي اصبحت شاغرة بعد رحيل المعمرين واستيلاء الفلاحين عليها ، تحت تصرف الدولة بموجب مرسوم اوكتوبر ١٩٦٢ ثم نظمت الدولة كيفية استغلالها بقرارات اخرى صدرت في مارس ١٩٦٣ التي تم بمقتضاها انشاء القطاع المسير ذاتيا في حدود آفاق اجتماعية ووفق المرسوم الانف الذكر ، ثم تاميم المستثمرات التابعة للمعمرين ثم وضعت تحت التسيير الذاتي ، وهكذا استولى العمال الزراعيون على ما يقارب مليون هكتار من الارض الشاغرة نتيجة وضعها تحت نظام التسيير الذاتي . ثم الحق مليونان من الهكتارات من التي كان يستغلها المعمرون الى ادارة العمال المباشرة .

ان هذه الاجراءات التي اتخذت في المرحلتين الاولى والثانية كانت اساسية لتدعيم الاستقلال الوطني واحكام سلطة الشعب ، باجراءات لم تكن تهدف الى تحديد الملكية ولكن لاسترجاع املاك استولى عليها الاوروبيين ، بدون حق ، لهذا لم يقدر لهم تعويض لان الاقرار بالتعويض اعتراف بشرعية السرقة . وهكذا تم استرجاع ما يقارب من سبعمئة الف هكتار كانت بايدي المستعمرين او المواطنين من الاقطاعيين الذين تواطؤا مع الاستعمار ، ففي هذه المرحلة اصبحت الارض موزعة بين الملكية الخاصة وقطاع التسيير الذاتي وفق النسب التالية :

٧٢٠٠٫٠٠٠ هكتار ملكية خاصة .
٢٧٠٠٫٠٠٠ هكتار اراضي مؤممة وموضوعة تحت اطار التسيير الذاتي .
٩٥٠٫٠٠٠ هكتار تابعة للدولة .

ان المطرح العقاري للتسيير الذاتي يغطي حاليا مساحة تبلغ حوالي ٢٠٠٠٠٠ هكتار موزعة على ١٩٥٢ مزرعة تشغل ١٣٦٨٦٠ عاملا

وتجدر الملاحظة الى ان هذه الارقام تشمل كذلك القطاع التعاوني لقدماء المجاهدين ولكي تستطيع هذه الارض المسيرة ذاتيا والتي تضم ٥٩٪ من الانتاج الزراعي الوطني حاليا ، ان تحافظ على انتاج منتظم قادر على النمو بنسبة مرتفعة تحافظ على الاسباب الرئيسية للتغيرات الطبيعية وسياسة الري والدفاع عن الاراضي المعروفة بالتغيرات المناخية .

ان هذه الحالة تقتضي اختيار محكم لتوزيع الزراعة المتنوعة على اساس مسؤولية عمال هذه الارض حتى يمكن من زيادة الانتاج كي يلبي طلبات السوق الداخلية والخارجية، كما تهدف ادارة التسيير الذاتي الى تطوير تربية المواشي بصفة رئيسية في المزارع المختصة بزراعة العلف او بصفة اساسية في المزارع الاخرى المسيرة ذاتيا ورفع مستوى استهلاك المنتوجات اللبنية واللحم .

ان زيادة الانتاج الفلاحي هي ليست لسد حاجيات تغذية مجموع الشعب بل وكذلك لتلبية متطلبات الصناعة الفلاحية والحصول على اسواق خارجية عن طريق انتاج يستجيب كيفا وكما للقواعد الدولية في ميدان تنافس الصادرات .

دورة الثورة في التنمية والتطور الزراعي بواسطة القروض

ابتدات عملية توزيع القروض في عام ١٩٦٦ بواسطة مصالح مالية وفلاحية مركزية وجهوية كانت فيها اجهزة لعملة الوصل ، وابتداء من عام ١٩٦٨ قام البنك الوطني الجزائري بتوزيع القروض على الفلاحين عن طريق الولايات ثم الدوائر، والطريقة المتبعة في صرف هذه القروض هي ان يقدم الفلاح الراغب بالحصول على القروض ملفا الى اللجنة الجهوية التي شكلت من المسؤولين على مستوى الدائرة والولاية ثم يحال بعد دراسته على البنك الوطني الجزائري .

انواع القروض التي حددت هي :

١ – ادوات وماكنات الحرث .
٢ – الانعام التي يحتاج اليها الفلاح في حملات الحرث والحصاد والنقل بالنسبة الى المناطق التي يتطرد فيها استعمال الكائن .
٣ – تربية المواشي .
٤ – حفر الابار وبناء قنوات الري .
٥ – بناء الاصطبلات والمستودعات الفلاحية والاحواش .
٦ – اشجار الفواكه والالات الفلاحية للذين لا يملكون ارضا .
٧ – تنشيط الصناعة التقليدية في الارياف .

وهناك نوع اخر من القروض مثل الحبوب والبذائل والاسمدة ففي عام ١٩٦٦ بلغت القروض التي صرفت لهذه المرافق ٩٩٫٩٧٤٫٦٧٤ دينارا جزائريا ، وزعت حسب الملفات التي قدمت من طرف الفلاحين حيث تلقى الف فلاح ٢٤٫٥٢٥٫٦٨٦ دينارا لشراء الالات الفلاحية وتلقى ١١٫٠٢٦ فلاحا ٢٢٫٥٤٢٫٤٧٨ دينارا لشراء حيوانات الحرث والدرس والنقل ، وتلقى ١٫٥٠٠ فلاحا ٢٫٠٢٩٫٧٧٫١٥١ دينارا لتربية المواشي، ومبالغ اخرى ، قد تفوقها ، استلمها الفلاحون لتطهير مشاريع الري والصرف والمكائن الزراعية .

المحاصيل الزراعية

يعتمد على الزراعة حوالي ثلثي عدد السكان كما انها تشكل ثلث الدخل القومي وتخصص للاعتمادات الزراعية سنويا معدل ٤٤١٤٠ مليون دينار جزائري نسبتها في مجموع الاعتمادات ١٥٪ تبلغ مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في الجزائر حوالي سبعة ملايين هكتار او ما يعادل ٣٪ من مجموع مساحة البلاد تتركز الزراعة في السهول الساحلية وعلى منحدرات جبال الاطلس التي تشرف على البحر الابيض المتوسط بعد ان تم تحويلها الى مدرجات اما الهضاب العليا والاجزاء الداخلية فلا تسهم الا بمقدار قليل في الانتاج الزراعي ، لقد كانت الاراضي الجيدة تدار من قبل المعمرين الذين كان عددهم عام ١٩٤٠ حوالي ٢٥ الف وانخفض الى ١٤٤٠٠ عام ١٩٥٧ يتواجدون في سهل عنابة وحول سكيف وفي قسطنطينة ، حتى صدور قانون تاميم اراضيهم عام ١٩٦٢ ، عند ذاك تم ترحيلهم واستولى على اراضيهم الجزائريون حيث اصبحت تدار بالتسيير الذاتي .

المرحلة الجديدة التي تمر بها الثورة الزراعية في الجزائر

يتحدث قانون الاصلاح الزراعي الذي صدر يوم الاثنين الماضي ١٩٧١/١١/٨ عن اهمية السير في الطريق الاشتراكي لالغاء البؤس والجوع في الريف . وان طريقة تنفيذه يجب ان تتم بشكل تدريجي ودون تضييع اي لمحة من الوقت ، وباختصار يجب ان يتم الاصلاح الزراعي حسب منطق القانون بكيفية ثورية ، تلغي الملكيات الكبيرة وتحقق المساواة في الريف بتوزيع الاراضي المستولى عليها والزائدة عن الحد الاعلى الذي حدده القانون للفلاحين الذين يعملون فيها على اساس تعاونيات ، اما المزارع التي يملكها اشخاص غائبون عن الريف فقد تم تاميمها ، ومن اهم بنود هذا القانون هو التزامه بمبدأ "الارض لمن يفلحها" ، كما عالج القانون مشكلة التعاونيات الفلاحية معتبرا التنظيم الاجتماعي للفلاحين ليس ملازما لاصلاح الزراعي لاتجاهه فقط وانما يجب ان تشكل هذه التعاونيات في جميع المستثمرات التابعة للقطاع التقليدي فالنشاط التعاوني ضرورة حيوية لتطوير الزراعة .

ان تنمية التعاونيات ستكون من دون شك احدى المهام التي يصعب تحقيقها لانها ، تقتضي ان يكون سكان الارياف يتمتعون بصنوى معين من التربية حتى تتمكن المنظمات الوطنية من حل مشاكل الريف وهي محو الامية والعلاج الصحي ورفع المستوى الثقافي الزراعي الخ .

ملاحظات نقدية على الاجراءات الزراعية الاخيرة في الجزائر

لقد كان لهذه الاجراءات التقدمية ردة فعل في اوساط الفلاحين وسمت من القاعدة المادية الجماهيرية المتفقة بالنجوات التي احدثتها الثورة بتقليم اظافر الاقطاعيين الذين اخذوا يتحولون ويتحركون باتجاه معاد للثورة ، وحققت الخطوة الاولى لتقدم الزراعة التي جاءت مكملة للاجراءات التي اتخذها الفلاحون في اول ايام الاستقلال عندما استولوا على مزارع ومنشآت المعمرين وكذلك لقانون ١٩٦٢ الذي اقر شرعية الاستيلاء وضمنها قوانين التسيير الذاتي الا ان من الملاحظ ان هذا القانون يركز على الملكية الفردية ويعطي حدا اعلى للفلاحين ، ويقر تعويض الاقطاعيين ، ويضع استثناءات على قانون الارض لمن يفلحها تعطل بعضا من مفعوله كما لم ينص على ضرورة طرد الاقطاعيين من الريف حتى لا يؤلبوا على الاجراءات الجديدة لهذا مع الاهمية التي احدثتها هذه الاجراءات فانات حفيظة الرجعيين وحازت على تاييد الفلاحين الا انها تبقى في حاجة لان تلعب الطبقة العاملة الجزائرية دورها في الثورة الزراعية بشكل يكفل اخراج هذه الثورة من اسر برامج البرجوازية الصغيرة الزراعية القادرة على انجازها وايصالها الى نهاياتها الحاسمة لكي تدفع الثورة الديمقراطية خطوات الى الامام .

وعلى هذا الاساس يجب النظر باهتمام الى القوانين العمالية التي صدرت في نفس الوقت الذي صدرت فيه القوانين الزراعية الجديدة . ■

اسطورة امبريالية اسمها المساعدات الامريكية

هذه هي حقيقة "المساعدات" الامريكية كأداة نهب امبريالية

قبل الخوض في حقيقة طبيعة المساعدات الامريكية للبلدان النامية على اثر التركيز الاخير على المسألة بعدما رفض مجلس الشيوخ الامريكي الموافقة على مشروع قرار تخصيص ٢،٤٩ بليون دولار للمساعدات الخارجية ، من الضروري اولا تسجيل بعض الملاحظات حول هذا القرار .

اولا : ان نتيجة تصويت مجلس الشيوخ الامريكي الاخير لا تعني قطعا الوقف الفوري « للمساعدات » الخارجية التي تقدمها الولايات المتحدة . فهناك حاليا مبلغ ٥ بلايين دولار تقريبا من المخصصات التي لم تنفق بعد ، ومن الممكن توزعها من الان حتى بتغير المزاج في المجلس الامريكي – خاصة وان ثلث الشيوخ كانوا مغيبين في تلك الجلسة – وحتى بجدنيكسون ومستشاروه وسيلة اخرى ، من خلال قرارات بالاستمرارية مثلا ، او اى اداة تشريعية ملائمة اخرى .

وفي الواقع بادر نيكسون مباشره على اثر رفض طلبه باخذ الخطوات الاولى لتحقيق :

١ – قرار من المجلس بعدد برامج المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمدة ٩٠ يوما ، وهذا نسبة لتفاق السنة الماضية .

٢ – قرار بتخصيص مبلغ اضافي قدره ٤٠٠ مليون دولار – ٢٥٠ مليون منها لاغاثة اللاجئين الباكستانيين ، و ١٥٠ مليون دولار لبرامج في فيتنام سيهدف « التخفيف على اوضاع اقتصادية واجتماعية مستقرة نسبيا » (!)

ثالثا – ان قرار مجلس الشوخ الاخير بعدد المساعدات الخارجية لن يتضمن قطع المساعدات الامريكية لاسرائيل ، حتى السناتور فولبرايت ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية كان موقفه هو ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تحمل قطع مساعداتها العسكرية لاسرائيل ، كذلك فان هذا القرار لن يؤثر على النظام العميل في سايغون على اساس ان المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لفيتنام الجنوبية « ضرورة اساسية » لعملية سحب القوات البرية الامريكية من فيتنام .

واخيرا ، فرغم ان القرار لن يبدأ مفعوله فورا ، بل وقد يتم تجاوزه بواسطة قرارات اخرى تجرى عملية التخطيط لها منذ اليوم ،ورغم انه لن يشمل المساعدات الامريكية الخاصة لاسرائيل ولنظام سايغون ، فانه لم يتضمن امتناع الولايات المتحدة من دفع حصصها من المساعدات للوكالات غير الرسمية الامريكية ،التي تقدم برامج مساعدات للتنمية للبلدان النامية في العالم الثالث مع الاشارة الى ان واشنطن تسيطر عمليا على قرارات هذه الوكالات . فقد افر مجلس الشوخ الامريكي مثلا ، دفع مساهمة الولايات المتحدة للبنك الدولي ، ولغيره من الوكالات التي تشارك في برامج مساعداتها ، دول اخرى الى جانب الولايات المتحدة .

□ المساعدات كأداة للامبريالية

وتركز اجهزة الدعاية الامريكية والغربية بصورة عامة ، على ميزة « اللانانية » المزعومة ، في توزيع المساعدات الخارجية الامريكية ،وتزعم بان هذه البرامج تستهدف مساعدة البلدان الفقيرة الاقل حظا (!) للنهوض بمستوى معيشتها وللتغلب على عوامل التخلف في كافة المجالات .

ولكن المساعدات الامريكية في الواقع هي اداة رئيسية من ادوات السياسة الخارجية ، وتستهدف تعزيز المصالح الامريكية الامبريالية في البلدان المدرجة على برنامج المساعدات ، اما الادلة على ذلك فكثيرة ، وليست كلها معمولة ، بل هناك ارقام مجردة يمكن ان تكشف طبيعة المساعدات الامريكية الامبريالية .

واذا بدانا بالخطوط العريضة للمسالة نجدمثلا ظاهرة تركيز الجزء الاكبر من المبالغ المخصصة لهذه البرامج على عدد قليل من البلدان النامية، وميزتها على غيرها ان مواقعها الجغرافية حيوية بالنسبة للاستراتيجية الامبريالية الامريكية ،وانظمها « حليفة » لواشنطن ،وتقوم بادوار هامة في خدمتها .

ففي نهاية عام ١٩٦٥ حصلت ثماني دول فقط هي تايوان ، كوريا الجنوبية ، فيتنام الجنوبية، اسرائيل ،الفلبين ، باكستان ، تركيا والبرازيل على مجموعه ١٩،٤٢٠مليون دولار قيمة مساعدات امريكية . وهذا المبلغ يساوى مجموع مبالغ المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة في الفترة نفسها ، لثمانين بلد اخر مدرج في قائمة البلدان التي تلقى المساعدات الامريكية . هذا بالاضافه الى ان جزءا ضخما من المساعدات الامريكية يذهب بشكل « مساعدات مساندة » للبلدان الحليفة المحيطة بالعالم الاشتراكي .

وبينما كان تلك هذه المساعدات فقط تذهب مموها ، عبر قنوات غير رسمية الطابع – ووكالة التنمية الدولية ، (ايد) هي الغناء الرئيسه – الا ان واشنطن كانت تجه منذ سنوات نحو تعرير معظم المخصصات عبر هذه القنوات ، خاصه منذ تعاظم تيار معاداة الولايات المتحدة بين شعوب دول «العالم الثالث » ، حتى لا تسبب في احراج الحكومات .

وتختلف المساعدات الامريكة حسب الاوضاع السياسه في البلدان النامية ، وبالتالي حسب مقتضيات التجاره والسياسة الخارجية الامريكية مثلا بموجب قانون « الامن المشترك » ، انشيء صندوق امريكي خاص للتنمية في عام ١٩٥٧ ، لمنح اعمادات لانشاء البنيان التحيه الضرورية لخلق ظروف ملائمه للاستثمارات الامريكيه الخاصه في البلدان النامية ، وذلك مثل شق وتعبيد الطرق ، وانشاء المرافيء والمطارات العسكرية وغيرها – وقد منح هذا الصندوق اعمادات وصلت فيمتها الى ٥١٠،٠ مليون دولار ، وشكلت حصص كل من تركيا ، باكستان والهند ، تلثي هذا المبلغ .

اكثر من ذلك : فبسبب تنامي الازمه الاقتصادية الامريكية وتنفيذ البرامج الخاص بالابقاء على الاسعار المرتفعة للمنتوجات الزراعية الامريكية فقد تبنى الكونغرس الامريكي قرار رقم ٤٨٠يتم بموجبه التخلص من الحبوب وغيرها من الانتاج الزراعي الكاسد ، الذي لم يستهلك ، بواسطة « اغنية المساعدات الخارجية الامريكية » . اما الاعتبار الرئيسي في هذا القرار ، فهو التخلص من هذا الانتاج الكاسد بسرعة ، وفي الوقت نفسه زيادة نسبة استهلاك السلع الزراعية الامريكية في البلدان الاجنبية .

□ الاستفادة المزدوجة في سياسة القروض الامريكية

وتاخذ المساعدات الامريكية الخارجية شكل قروض لتمويل مشاريع « انمائية » ،وتقدم هذه القروض من «بنك الاستيراد والتصدير الامريكي». ولكن هذه القروض من جهة ، هي عملية نهب مكشوفة كما يتبين من ميكانيكيتها . فالقروض تعطى بفوائد ذات نسبة عالية ، وبل قريبة جدا من نسبة الفائدة المعمول بها في السوق .

ايضا انها تسترد بالدولارات ، وتستعمل في معظمها لتعزيز الصادرات الامريكية بالاشتراط المسبق على ضرورة ان تشتري بها الدولة الثانية التي تتلقى القرض ، سلعا امريكية .

لذلك ليس هناك ما يدعو على الاستغراب اذا عرفنا بان ثلثي اعتمادات بنك الاستيراد والتصدير الامريكي يذهب الى بلدان امريكا اللاتينية ، حيث تتحكم الاحتكارات الامريكية في اقتصاديات تلك البلدان وسياساتها .

واذا كانت واشنطن تعترف بان اثر مساعداتها لم يحقق اهدافه المعلنة في معظم الاحيان ، الا ان فشل هذه « المساعدات » الامريكية «الانمائية» في البلدان النامية ، لانها ما تزال غير قادرة على الوقوف على اقدامها ازاء عوامل التخلف، وضمان الاستقرار السياسي فيها ، ان هذا الفشل يعود في الواقع الى ان ذلك ليس هو الهدف الحقيقي من مساعدات التنمية الامريكية. وهذا « الفشل » يحد ذاته يشكل ادانه للاهداف الامبريالية المتوخاه من وراء برامج المساعدات . فهذه المساعدات هي الثمن البخس الذي تدفعه الولايات المتحدة لتحقيق مكاسب هي اضعاف اضعاف ، فيمة المساعدات التي تدفع لبلد ما من بلدان العالم الثالث .

□ مثلا ، يقدر ان مجموع مبلغ المساعدات الامريكية لافريقيا بين ١٩٤٥ و ١٩٦٩ ، وصل الى ٦٤،٠٠ مليون دولار ، وهذا مكن الامبريالية الامريكية من التغلغل في ثلاثين بلدا افريقيا . ففي عام ١٩٦٨ وصلت قيمة الاستثمارات الامريكية المباشره في افريقيا ، الى ٢٦٧٢ مليون دولار ! وحسب الاحصاءات الرسميه الامريكية ، فان الولايات المتحده استعادت ارباحا من استثماراتها المباشره في افريقيا عن عام ١٩٦٨ فقط ، فيمتها ٦٧١ مليون دولار !

اما واشنطن فتعترف من بعض الحقيقة عندما تقول بان هذا « الفشل » مرده ان معظم البلدان النامية « قومية النزعة » و « اشتراكية التطلع » ، وبانه في مثل هذه الظروف فان واشنطن لا تتوقع في المستقبل القريب (؟!) ان يبرز وينمو في البلد النامي هذا ، « النظام الاقتصادي الذي تحدد فيه الشركات الخاصة طريق النمو » . كذلك تعترف واشنطن بقلقها من « اضطرارها الى الرضوخ النسبي » لمثل هذه الظروف في بعض الحالات ، عندما تمنح مساعدات تنمية لاجهزة حكومية في بعض البلدان النامية ، استخدمت في معظم الاحيان لتعزيز مصالح هذا البلد القومية (!) . وسبب قلقها هو ان ذلك من شانه مساعدة هذه البلدان في خطها على تبني خط التنمية غير الرأسمالي .

ولكن رغم هذا « القلق » الامريكي ، فان هذه المساعدات المذكورة كانت تقدم لاجهزة حكومية من اجل انشاء البنية التحية في البلد ، ولمجالات اخرى تبدو غير مربحة على المدى القصير ،ولكنها في الحقيقة تخلق الظروف الملائمة في النهاية ، للاستثمارات الخاصة الامريكية في مجالات مربحة جدا ، بينما تعمل وكاله الاسخبارات المركزية والاجهزة الامريكيه المخصه الاخرى ، خلال ذلك ، للتامر على النظام الوطني القائم في ذلك البلد ، واستبداله باخر تكون اداه طيعة في يدها .

وقد اتبعت الولايات المتحدة سياسة عملية اكثر ، هي سياسة العمل داخل اطار مؤسسات الدوله الملعبة لمساعداتها ، بالمشاركة في مشاريع او شركات مشتركة مع الراسمال المحلي ،والحصول على ضمانات اوسع لرساميلها المستثمرة في تلك البلدان . وقد قامت وكالة التنمية الدولية بعقد اتفاقيات مع ٦٣ بلدا ، لضمان الرساميل الامريكية المستثمرة فيها ، وبلغ مجموع قيمتها في عام ١٩٦٧ ، ١٨٠٠ مليون دولار .

واذا كانت الولايات المتحدة فلقه من المستقبل في هذا المجال ، بسبب التناقض بين مرزان مدفوعاتها المدهور وبين المطالب المتامية لبلدان العالم الثالث ، فانها تعبر ان للاستراتيجية التنويعه العالمه دورا رئيسا في ذلك على اساس ان هذه الاستراتيجية سعي لزيادة النفوذ السوفياتي على سياسات واقتصاديات الدول النامية ، وللتقليل من اهمية ودور القطاع الخاص وبناء القطاع العام ، كل ذلك على حساب الغرب (!) .

ان مجرد « الهمة » الامريكية حول الغايات الخاصة من وراء تقديم الاتحاد السوفياتي المساعدات الانمائية للبلدان النامية تكشف التناقض في اهدافها مع أهداف المساعدات الامبريالية الامريكية .

□ مساعدات البلدان الاشتراكية

ان المساعدات السوفياتية تاخذ بعين الاعتبار حاجات البلد النامي المتلقي لمساعداتها بانشاء اسس الاستقلال الحقيقي السياسي والاقتصادي على اساس ان التخلف ومسالة التنمية هي المشكلة الرئيسية الاولى التي تواجه البلدان النامية ، وخاصة البلدان الافريقية الحديثة الاستقلال .

مثلا ، في عام ١٩٥٥ كان للاتحاد السوفياتي اتفاقيات من اجل التعاون الاقتصادي والتقني ، معقودة مع دولتين من البلدان النامية ، هما الهند وافغانستان .

ولقد بلغت قيمة المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفياتي لهاتين الدولتين ، ١٣٠ مليون روبل. ولكن حتى عام ١٩٦٧ كان الاتحاد السوفياتي قد عقد اتفاقيات مماثلة مع ٣٥ بلدا ، وبلغت قيمه الاعتمادات التي قدمها ٤٠٠٠ مليون روبل . والنقاط البارزه في هذه الاتفاقيات والتي تؤلف العارق الشاسع ، وبل التناقض بين سياسة المساعدات الامريكية الامبريالية ، وبين سياسة المساعدات التي يتبعها بلد اشتراكي ، فالمساعدات السوفياتية موجه بشكل رئيسي لانشاء وتعزيز القطاع الصنيع في بلدان العالم الثالث النامية . كما ان الاتحاد السوفياتي لا يسترد القروض بالعملة الصعبة وبفوائد عالية ، بل يستردها بالسلع التي تنتجها هذه البلدان ، مما من شانه تنمية صادرات البلد ، وتنمية التجارة بينها وبين الاتحاد السوفياتي .

ويمكن لمس الفائدة التي يجنيها البلد النامي الحاصل على المساعدة السوفياتية الانمائية ذات الفائدة المنخفضة من احد الامثلة : ان انشاء مصنع للعدين في بهيلاي وحده ، وفر على الحكومة الهندية مبلغ ١٧ مليون دولار – وهو الفارق بين الفائدة الالمانية الغربية والفائدة السوفياتية ، على الاعتمادات التي قدمت للهند لبناء مصنع مماثل له في روركيل في الهند !

□ المساعدات الانمائية المشروطة

كان نيكسون قد عين فرقه عمل تضم خبراء امريكيين من المجالين التجاري والاكاديمي ،لوضع توصيات شاملة مفصله حول برامج المساعدات الامريكية . وبعد دراسة هذه التوصيات اقترح مجلس الامن القومي الامريكي في السنة الماضية اجراء تغييرات شاملة في سياسة برامج المساعدات الخارجية ، بعد تحديدها على اساس ثلاثة انواع :

● ١ – المساعدات الامنية ، اي المساعدات العسكرية المخففة ، والغرض منها تعزيز الامن القومي الامريكي على اساس ان حدود الدولة قائدة العسكر الامبريالي تتعدى حدودها الجغرافية لتصل الى حدود العالم الراسمالي مع العالم الاشتراكي ، الذي يعتبره المجتمع الراسمالي ارضه المسلوبة !

وتستهدف هذه المساعدات العسكرية تقوية « البلدان الحليفة » ذات المواقع الاستراتيجية بالنسبة لحلف شمال الاطلسي ، والتي تقوم بمهمه راس حربة الامبريالية الامريكيه ، وتعزيز القدرة العدوانية والجهاز القمعي لتلك الانظمة الرجعيه والعميلة ، في بلدان العالم الثالث ، المعادية لمصالح شعوبها ، ولمساعدة التي منهم تعرض لخطر نمو ثورة شعبيه فيها تهدد مصالح الامبريالية ومصالح الطبقة الحاكمة المستغلة .

● ٢ – المساعدات « الانمائية » ، وتشمل نزعم واشنطن ، الاهتمام «بضحايا الفقر والكوارث الطبيعية والاضطرابات السياسية ايضا كانت»(!) وهي في الواقع مساعدات دعائية لا تخلومن الاهداف السياسية على المدى القصير وعلى المدى الطويل ، وماساة شعب بتفلاوش اقرب الامثلة المعبرة لحقيقة هذه المساعدات الانسانية .

● ٣ – المساعدات الانمائية « التي تقوي علاقات الولايات المتحدة مع تلثي الجنس البشري في البلدان ذات الدخل المنخفض » . وهي بلغة غير امريكية رسمية ،تعني المساعدات الانمائية المحددة الاهداف والتي تستهدف دفع البلد النامي المتلقي لها ، على اختيار طريق التنمية الراسمالي وفتح ابوابه على مصراعيها امام التغلغل الاقتصادي الامبريالي ، واجهاض عملية استقلاله وتحرره الحقيقيين ، واخضاعه للسيطرة الامبريالية .

وقد وضعت ترتيبات لتطبيعة لكل نوع بهدف العمل المنفصل لكن المنسق ، بحيث يكون بامكان الادارة الامريكية قياس فعالية ونتائج كل برنامج على حدة ، لان ضرورة اجراء تعديلات وتطويرات في ميكانيكية المساعدات الخارجية احتمال قائم باستمرار ، على ضوء التطورات السياسية والاقتصادية على الصعيد الدولي ، وهذا التقسيم يسهل عمليات التقييم وادخال التعديلات المناسبة ، في كل وقت . واصبحت بذلك المساعدات الامريكية الثنائية تمر عبر مؤسسات مختصة جديدة تكون الادوات الجديدة لتنفيذ هذه البرامج ، وهي :

١ – شركة التنمية الدولية الامريكية الجديدة، وهي اداة القروض الانمائية الثنائية . وتشترط هذه المؤسسة على الدولة المتقدمة بطلب قرض لاقراض انمائية ، ان تعرف وتحدد اولوياتها الانمائية بوضوح ، وان تقدم مقترحات «معقولة» التمويل برنامج التنمية فيها .

٢ – مؤسسة الاستثمار الخاص ما وراء البحار ،التي اقترح نيكسون انشاءها منذ عام ١٩٦٩ ، واصحت مؤسسة عاملة منذ اول عام ١٩٧١ ، وهي مسؤولة عن تضايا ضمان الرساميل الامريكية وبرامج الضمانات ، وتكون بالتالي اداة مساعدة للشركات الامريكية المستثمرة في بلدان العالم الثالث .

٣ – مؤسسة التنمية الدولية الامريكية الجديدة للمساعدات التقنية . وهذه مهمتها تعبئة الخبرات الامريكية في المجالين العلمي والتقني بحيث تركز على مشاكل التنمية في البلدان ذات الدخل المنخفض لتنسق المهارات الامريكية مع الحاجات المحددة لتلك البلدان ، لتشجيع طريق التنمية الراسمالي ، اي محاولة مع او عرقلة الخطط الموضوعة المنافسة لذلك .

اما الخطوط العريضة لمهمات هذه المؤسسات الثلاث فقد تحدث عنها نيكسون في تقريره الذي قدمه للكونغرس الامريكي حول السياسة الخارجية الامريكية في السبعينات ، وتاخذ منه كنموذج ، ما يتعلق بالقارة الافريقية :

١ – في المجال الفني : ارسال تقنيين مدربين تدريبا عاليا ، وذلك من ضمن برامج فيلق السلام ، ذات التوجهات الجديدة ، في افريقيا!

٢ – مواصلة المساعي الدولية لصيانة استقرار الاسواق من اجل الصادرات التقليدية للمواد الاولية .

٣ – تشجيع وكالات التنمية والقروض الدولية لزيادة مساعداتها لافريقيا .

٢ – تشجيع الاستثمارات الخاصة في بلدان افريقيا النامية ، « على اساس ان الاستثمارات الخاصة هي الطريقة الاسهل والاكثر فعالية لنقل كل من الموارد والمهارات من بلد متقدم لبلد نامي. « وقد قال نيكسون في هذا المجال : » « ليس عندي شك بانه في البلدان الافريقية التي تمتع بموارد وفيادة حكيمة ، تلعب الاستثمارات الخاصة دورا اهم بكثير من المساعدة العامة ، في الاسراع بعملية تطور البلد » .

ولكن اذا كان التقرير لم يتناول تفاصيل هذه المهمات ، وهذا امر متوقع ، يمكن ان نتناول مسالة المساعدات الانمائية المشروطة من خلال مثال من امثلة عديدة لا نعد ولا تحصى ، وهو مثال مصر في اواخر الخمسينات ، والذي يمكن اعتباره نموذج للمساعدة المشروطة التي تعارض خطة التصنيع في البلدان النامية ، التي تعمل من اجل بناء وتقوية وتاكيد الاستقلال السياسي والاقتصادي الحقيقي ، وكيف تكون ردة الفعل عندما ترفض الشروط ولا يتم الاتفاق .

فقد حاول خبراء صندوق النقد الدولي « اقناع » الرئيس عبد الناصر « بالتركيز على عملته والغاء المصانع التي تكلف منتوجاتها المستهلكة اكثر مما تكلفه المنتوجات المنافسة لها التي يمكن الحصول عليها من الخارج (ص « لغة الامم » مايلز كوبلاند – والتعليق في هذا الكلام واضح) .

تم ازاء الرفض القاطع للشروط ، واصل الاقتصاديون الامريكون اصرارهم بان على مصر لتحصل على مساعدات من الولايات المتحدة ، ان تتفرغ الى الاقتصاد الزراعي كاساس لاقتصادها مع التسليم بانه في استطاعتها (!) الانتقال من زراعة القطن الى زراعة المواد الغذائية حتى تخفف من اعتمادها على سوق القطن ، لان ذلك من شانه افادة البلاد « اكثر من هذا الانتشار الفوضوي الملخبط للمصانع التي اقيمت في الواقع » !

ولكن برفض مصر هذه المساعدات المشروطة واصرار الرئيس عبد الناصر المضي في سياسة التصنيع ، لم تتم المساعدة ، واعتبرت الولايات المتحدة ذلك الاصرار بانه اصرار على بناء « الاقتصاديات الامبريالية » ! وكتبت مجلة « فورتشين » (في تشرين اول ١٩٥٨) الصادرة عن مؤسسة « تايم » والناطقة بلسان الاوساط المالية والتجارية الامريكية ، تقول : « ان مساعي عبد الناصر لجر دولة عربية تلو الاخرى تحت سيطرة القاهرة هي جزء من « خطته الكبرى » .

اما الجزء الاخر فهو يتضمن جعل مصر « مكة الاقتصادية » للامبراطورية العربية الحديثة » . وفسرها عميل الاستخبارات المركزية الامريكية فايلن كوبلاند ، بان خطط عبد الناصر للتصنيع وخطته للتنمية والتطبيق الاشتراكي وتقوية جيشه وسلك الخدمة المدنية الفخم وغيرها من الامور، لا يمكن ان تكون مبررة على صعيد المصلحة المصرية المحض ، بل انها تتضمن بالضرورة ، هدف السيطرة الاقتصادية على كل العالم العربي بكل موارده ، بما فيها موارده النفطية !

□ بعض الحقائق الاضافية

وهناك بقعة ملاحظات اخيرة حول مسالة المساعدات الانمائية الامريكية يجب تسجيلها للمزيد من التوضيح في مسالة تحجب الدعاية الامبريالية المضللة حقيقتها .

فمن جهة ، كانت الولايات المتحدة حتى قبل صويت مجلس الشيوخ ، تقدم مساعدات انمائية رسمية اقل مما يجب ان تقدم في الواقع كدولة بامكاناتها وبحجم اقتصادياتها . ففي العام الماضي وصل حجم المساعدات الامريكية الى ادنى مستوى منذ سنة ١٩٦١ – ٢٠،٥٠ مليون دولار – بينما تدفقت الاستثمارات الامريكية الخاصة الى البلدان النامية ، ووصلت قيمتها الى رقم قياسي جديد في ذات الفترة : ٢٧٥٣ مليون دولار . ومجموعها يشكل فقط ٠،٦٠ ٪ من مجمل الانتاج القومي الامريكي . وهذه النسبة اقل بكثير من النسبة المماثلة لاي بلد صناعي اخر يشارك في مجال المساعدات الانمائية ، فيما عدا التروج .

ومن جهة اخرى ، تصرح الحكومة الامريكية بان الولايات المتحدة لم تعد قادرة بعد اليوم ، توفير المساعدات على المستوى السابق . ومع ذلك فهناك حقيقة قائمة بانه خلال الستينات توسع الاقتصاد الامريكي بسرعة ثلاث مرات اكثر من مجموع ما تقدمه من مساعدات انمائية . وفي العام الماضي ١٩٧٠ ، قدمت الولايات المتحدة اكثر بقليل من ثلث مجموع ما قدمته ١٦ دولة ، بينما هي تمثل نصف مجموع مجمل الانتاج القومي لهذه البلدان ، تقريبا .

والاهم من ذلك ان المساعدات العسكرية الامريكية تشكل اكثر من نصف مجموع مبلغ المساعدات الامريكية . فحوالي ٢،٠٠٠ مليون دولار من اصل ٣٥٠،٠مليون دولار مجمل قيمة المساعدات مخصصة للمساعدات العسكرية ، وليس للمساعدات الاقتصادية الانمائية . ويعتقد المراقبون السياسيون في الغرب بان المساعدات العسكرية لبلدان مثل اليونان ، لاوس ،وكمبوديا (طلب نيكسون تخصيص ٢٤١ مليون دولار كمساعدات عسكرية لكمبوديا فقط) هي التي قتلت المشروع الذي قدمه للكونغرس حول المساعدات اخيرا ، خاصة وان هذا البند بالذات المتعلق بكمبوديا ، قد اعتبر بمثابة استفتاء لمجلس الشيوخ حول الحرب في الهند الصينية ! ■

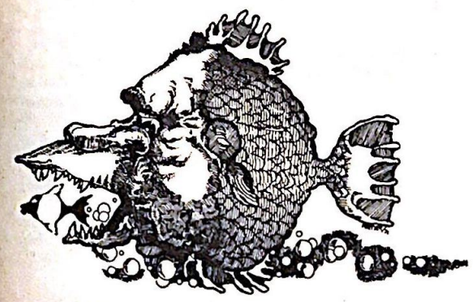

الثورة في خطر

حوار فكري ثوري مع انجيلا ديفيس

حول العلاقات النضالية بين البروليتاريا السوداء والبيضاء، وحول فكرة العدالة البورجوازية وحول مسألة تحرّر المرأة..

في سجنها

آثار الاجراء القضائي الذي اتخذ ضد « انجيلا ديفيس » اهتمام الملايين من الناس في انحاء العالم ، ويمكن القول ان هذا الاهتمام الخاص بقضية الاستاذة الامريكية الشابة ، السوداء ، كان سببه حرص السلطات الخاص بمطاردتها واسكاتها وتوريطها في دعوى قضائية يمكن من خلالها دفع انجيلا ديفيس الى رفة الفاز ، وقد اصبحت قضيتها رمزا واضحا عدالة الحركة الثورية داخل الولايات المتحدة ، خاصة لنضال الافرو ـ امريكيين الشماليين .

وحول مسائل هذا النضال تحدثت انجيلا ديفيس من سجنها ، الى مندوب « الفاريدان » الراديكالية الاسبوعية ، وننشر فيما يلي مقتطفات من هذه المقابلة :

عضو في الحزب الشيوعي

ـ ما الذي دفع بك الى الانضمام للحزب الشيوعي الامريكي ؟

■ ان قراري بالانضمام الى الحزب الشيوعي نطلق من ايماني بان الطريق الحقيقي لتحرير لجماهير السوداء هو الطريق المؤدي الى الاطاحة لكاملة بالطبقة الرأسمالية في هذا البلد ، بكل مؤسساتها وملحقاتها المتعددة ، التي تضمن هذه الطبقة القدرة على مواصلة استغلال الجماهير واستعباد الجماهير السوداء ، ولاننى مقتنعة بضرورة تطبيق المبادىء الماركسية ـ اللينينية في النضال من اجل التحرر ، اشتركت في « نادي تشي ـ لومومبا » ، وهو تجمع للسود في لوس انجلوس ، تابع للحزب الشيوعي وملتزم بمهمة ترجمة « الماركسية ـ اللينينية » لتطابق واقع السود ، ولكن لكوننا نذكر باننا حاولنا مرة كقوم سود، ان ندمر النظام الرأسمالي فاننا نتجه في طريق الانتحار لو حاولنا ان نفعل ذلك وحدنا ، ان مسألة التحالفات كانت اساسية ، وبالاضافة الى ذلك ، والى جانب الطلبة ، نحن بحاجة الى حلفاء مهمين في مجال الانتاج ، وانا لا اعتقد بان كل العمال البيض سيكونون محافظين عنيدين ، فقيادة السود في نضال الطبقة العاملة ضروري لتثوير قطاعات ضرورية في الطبقة العاملة .

ان النظرة العملية لنادي « تشي ـ لومومبا » تقوم على وعي الحاجة الى التركيز على المهمة القومية لنضال شجناء والى النضال حول اشكال الاضطهاد المحددة التي ابقتنا على ادنى مستويات المجتمع الامريكي لمئات السنين ، ولكن ان نضع انفسنا في الوقت نفسه ، وكشعب اسود ، في الصف الامامي لثورة تشمل جماهير الشعب، لتدمير الرأسمالية ، ونبني المجتمع الاشتراكي ، وبالتالي نحرر ليس قومنا فقط، بل كل المحرومين في هذا البلد .

وبالاضافة الى ذلك ، وعي الخاصية الاممية للثورة ، خاصة في هذه الفترة التي تجري فيها المعارك ضد راسمالينا في كل انحاء العالم في الهند الصينية ، افريقيا واميركا اللاتينية . وقراري بالانضمام الى الحزب الشيوعي يعود جزئيا ، الى العلاقات التي اقامها الحزب مع الحركات الثورية في انحاء العالم .

ـ كيف ترين العلاقات بين السود والبيض على صعيد النضال الموحد هنا في هذا البلد ؟ وهل تعتقدين ان وحدة السود والبيض امر ممكن ، وعلى اي اساس ؟

■ لقد اثيرت عدة مرات مسألة ان السود ، اذا عملوا لوحدهم ، قادرون على الاطاحة بالنظام الراسمالي في هذا البلد ، فاذا نظمنا انفسنا تنظيما سليما فان هذا الموقف يبقى واردا ، ويكون باستطاعتنا اطلاق كمية من العنف كافية لتركيع هذا البلد ، ونستطيع ان ندعمها كليا . ربما هذا صحيح ، لا ادري ـ ولكن على اية حال ، اعتقد ان هناك خطأ اساسي في فكرة الثورة التي يتضمنها هذا الموقف ، لان جوهر الثورة الناجحة في هذا البلد لن يكون بتدميره ، بل بتدمير مؤسساته التي تمنع الشعب من الوصول الى تحقيق ذواتهم . ان احدا لا يستطيع الانكار بان نشوء الرأسمالية الامريكية كان مرتبطا ارتباطا وثيقا باستغلال عمل العبيد . لقد انشأ السود اساس كل الثراء والغنى المتراكم ، في ايدي القلة ، في ايدي العائلات النافذة في هذا البلد اليوم . لذا فان لنا الحق بهذه الثروة ، وبالتالي فان استراتيجيتنا الاساسية يجب ان تشمل ليس تدمير هذا الثراء بل الغاء علاقات الملكية التي تسمح لهؤلاء القلة بتجميع الثروات بينما الشعب الاسود يناضل من اجل البقاء على ادنى مستوى اقتصادي ممكن .

وحدة السود والبيض

ولكن ، بينما الموقف السابق ـ الموقف القائل بان السود قادرون على تدمير البلد بمفردهم ـ يعتمد في نشاطه على الاستراتيجية العسكرية فقط ، فان الموقف الثاني يدعو الى استراتيجية سياسية تتضمن التكتيكات العسكرية التي ربما تلعب دورا ثانويا مع كل الاعتبارات التكتيكية الاخرى التي نقرر نحن بانها افضل وسيلة للوصول الى النصر .

والان ، اذا ما افترضنا نحن الرجال والنساء السود ، الذين نتعرض منذ قرون لاعتى اشكال الاستغلال ، باننا نريد ان نتحرر تحررا كاملا من الراسمالية ، فمن المحتم علينا ان نتوصل الى الاستنتاج بان انطلاقتنا نحو التحرر يجب ان تكون مرتبطة ارتباطا عضويا ، بالحركة التي تشمل قطاعات واسعة من البيض ، الذين سيحررون انفسهم بواسطة الثورة الاشتراكية . وخاصة مع البيض العاملين في قطاع الانتاج ، لاننا في النهاية ، نود ان نسيطر على جهاز الانتاج لا ان ندمره ، وذلك لتثوير علاقات الانتاج .. ان هذه هي الطريق الوحيد لنا نحن السود ، لنحقق ذواتنا ، والطريق الوحيد امام البيض ليكفوا عن دورهم كدمى للطبقة الحاكمة، ولكننا قطعا ، لن نستطيع ان ننسى ان اكثرية البيض ، فيما يتعلق باضطهاد السود ، قد ضللوا ، وليس فقط من ناحية تقبلهم السياسات العنصرية للطبقة الراسمالية وحكومتها ، بل في تعزيزهم العنصرية الى درجة اصبحت معها جزءا لا يتجزأ من البنية الاجتماعية لهذا البلد .

وبالتالي فان مشكلة وحدة البيض والسود ، هي مشكلة في محددة العالم في هذه الظروف . وبسبب الطبيعة المنحرفة للعنصرية ، فان مسالة وحدة البيض والسود لا يمكن ان تحل الا بالاعتراف بضرورة ان يشكل السود قيادة النضال الشامل .

فضرورة وجود السود في الخط الامامي يرجع الى ان ظاهرة العنصرية والاستغلال الشديد في ظل الراسمالية ، لم تضع السود في ادنى طبقات المجتمع فحسب ، بل شلت قدرة البيض على النضال بشكل راديكالي ، والميول الرجعية لنقابات عمالية عديدة تتناسب وعجزهم عن تجاوز سياساتهم العنصرية ، ومن ناحية اخرى ، فقد اظهر السود فهما ثوريا وممارسة نضالية متزايدين ، للتخلص من مضطهديهم ، وذلك كردة فعل للاضطهاد الذي تتعرض له . وحتى تصبح وحدة البيض والسود حقيقة قائمة ، سيكون من الضروري على البيض الاعتراف بالضرورة المركزية لمحاربة العنصرية على كل المستويات ، وسيكون من الضروري على البيض قبول قيادة السود .

هرم الاضطهاد ضد السود

ـ كمناضلة ناشطة من اجل حرية المعتقلين السياسيين ، قبل توقيفك ، والان كمعتقلة سياسية بدورك ، كيف تنظرين الى هذا الصراع بالنسبة للحركة ككل ؟

■ ان الحركة التي بدأت تتبلور حول المعتقلين السياسيين شديدة الاهمية، وعلى عدة مستويات مختلفة ، ففي ظل الفاشية من المستحيل عمليا، تبلور مثل هذه الحركة ، ففي هذه الظروف يتحدد نجاح الحركة ليس فقط على اساس قدرتها على تحقيق اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، ولكن ، وربما ذلك اهم ، على اساس قدرتها على الاتساع لتصبح حركة متجهة نحو الاطاحة بالنظام القائم نفسه .

ومن المهم في هذا السياق ان نعي بان المعتقل السياسي الاسود هو في معظم الاحيان ، شيوعي او كان او كانت ، عضوا في الحزب الشيوعي ، كما هو الحال بالنسبة لي ، او مجرد شيوعي مستقل مثل جورج جاكسون (شهيد مذبحة اتيكا) . ومعنى الاشتراكية العلمية ، والسبب المبطن بالتالي ، للمكائد العديدة التي تنصب للثوريين السود ، يجب ان يكشف لجماهير الشعب ، وللسود بشكل خاص ، ومن ثم يصبح الصراع من اجل المعتقلين السياسيين احد العناصر الاساسية العديدة التي ستنبثق عنها حركة جماهيرية اشتراكية التوجه ، من اجل تحرير السود والبيض .

وهذا يعني ان على الناس ان يعوا بفهم ليس ان جورج جاكسون ورفاقه في « سوليداد » قد انهموا زورا بقتل احد الحراس فحسب ، ولكن بان الاختيار قد وقع على جورج جاكسون لانه شيوعي اسود . وفي الواقع فان جورج كان قد ارغم في وقت سابق على قضاء عقوبة ١٠ سنوات لجريمة عقوبتها عادة ، لا تتجاوز السنتين .. وذلك بسبب سياساته وجهوده لاقناع رفاقه الاسرى بالانضمام الى النضال من اجل تحرير السود ، والنضال من اجل تحطيم الرأسمالية .

واذا انتقلنا الى مستوى اخر من المستويات التي يجب ان ينطلق منها النضال من اجل المعتقلين السياسيين، يجب ان نربط ايضا الظروف التي تؤدي الى الايقاع بالثوريين السود بنصب المكائد لهم ، بهجمة الابادة العامة على قومنا . وبالتالي ، ربط مسالة المعتقلين السياسيين بحاجات ومصالح السود ، الملموسة .

اننا عادة لا نجد في اي « فيتو » للسود في هذا البلد ، عائلة لم تختبر الاتصال المباشر بالسلطة القضائية الفاسدة وبجهاز السجن القمعي . اذ ليس فقط من المستحيل ان يجد الثوري الاسود العدالة في المحاكم ، بل ان الشعب الاسود بشكل عام كان ضحية العدالة البورجوازية وليس مكتسبها .

وبالتالي فان احد المنطلقات الرئيسية للنضال من اجل المعتقلين السياسيين يجب ان تكون هجومية وليس دفاعية ، ويجب ان تتضمن القتال ضد النظام القضائي المفلس والسجون ، الى المحاكمة بجب ان نكشف النظام ككل ، وان نربط بصورة ملموسة ، حركة تحرير المعتقلين السياسيين بالحركات التي تعنى بمسائل المساجين اليومية الاساسية ، والتي تنتشر حاليا ، في الزنزانات في انحاء البلاد .

اهمية تحرر المرأة السوداء

ـ كيف تنظرين الى الحركة النسائية ؟ وهل لها باعتقادك ، دور خاص للمرأة السوداء ؟

■ دعني ابدأ بالقول ان على كل لودي ان يفهم الاهمية التي يتضمنها القول الفصل بان نجاح ثورة او فشلها يمكن ان يقاس دائما تقريبا بالدرجة التي يتقدر فيها وضع المرأة باتجاه راديكالي تقدمي ، وفي النهاية ، فان ماركس وانجلز قد اكدا دائما وجود عاملين اساسيين يدور حولهما تاريخ الانسانية : الانتاج والتوالد. اي الطريقة التي يحصل بها الناس على وسيلة العيش ، والطريقة التي تنظم بها الاسرة .

اكثر من ذلك ، اذا كان صحيحا ان نتيجة الثورة تعكس الطريقة التي تمت بها ، فاننا يجب ان نتحدى باستمرار بنيات العائلة البورجوازية التي عفا عليها الزمن ، وطبيعة دور المرأة ايضا في المجتمع الامريكي بشكل عام .

بالطبع ان هذا النضال هو جزء لا يتجزأ من الثورة الكاملة . وبقيادة المرأة ، فان النضال من اجل تحرير المرأة يجب ان يشمل الرجال ايضا . ان المعركة من اجل تحرير المرأة مهمة جدا فيما يتعلق بالجهود لبناء حركة فاعلة لتحرير السود ، لانه لا يوجد مجال للشك في حقيقة ان النساء السود كمجموعة ، يشكلن اكثر قطاعات المجتمع تعرضا للاضطهاد .

تاريخيا ، كنا مهيمرين ليس فقط على البقاء على مستوى اقتصادي كالعبيد بل ان مركزنا الجنسي كان لانتاج الاملاك لاسياد العبيد البيض ، وكادوات لرغباتهم الجنسية المنحرفة ، لقد حاول اعدائنا تنويمنا مغناطيسيا ، تنويم السود برواية تشكيلة كاملة من الاساطير فيما يتعلق بالمرأة السوداء .. ونسوء الحظ تقبلت بعض النساء السود هذه الاساطير دون التساؤل حول اصلها ، ودون وعي مضمونها واثره المفاد للثورة ، وبالتالي يصلن الى مواقع وراء الكواليس في الحركة ويرفض ان يكن عدائين وتسلم القيادة ، في نضالنا ، خوفا من المساهمة في اضطهاد الرجل الاسود .

وكنساء سود يجب ان نحرر انفسنا ونوفر القوة الدافعة لتحرير الرجل الاسود من هذه الشبكة المتكاملة من الاكاذيب حول اضطهاد المرأة السوداء التي لا تخدم الا في تقسيمنا ، وبالتالي في اعاقة نضالنا الكامل من اجل التحرر ..

من اجل الملصقات :

بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطني الاول للثورة الارتيرية

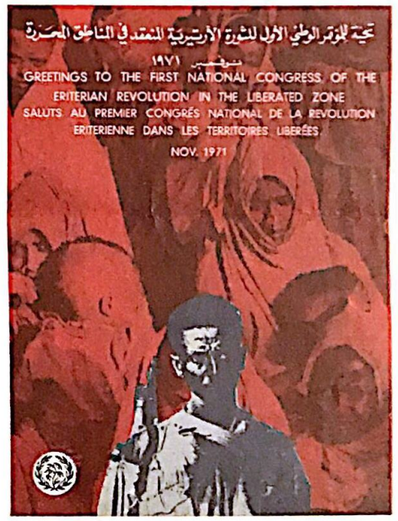

الجرائم العنصرية في جنوب افريقيا في عام مكافحة العنصرية والتمييز العنصري

□ اعلن جون فورستر رئيس وزراء جمهورية جنوب افريقيا العنصرية رفضه للمطالب التي تدعو باجراء عملية قضائي في كافة الممارسات الوحشية لقوات شرطة النظام العنصري . وجاء هذا القرار السلبي المتوقع بمثابة اعتراف غير مباشر بحقيقة هذه الاتهامات ، كما انه جاء بعد فترة طويلة من تجاهل الحكومة العنصرية لاحتجاجات في كافة انحاء البلاد ضد مقتل رجل بظروف غامضة خلال توقيفه في دائرة الامن للتحقيق وضد « الرض » الغامض لموقوف اخر .

وكانت موجة الاحتجاجات الجديدة قد انفجرت على اثر اعلان دائرة الامن بان موقوفا هنديا قد سقط من الطابق العاشر في مركز قيادة شرطة الامن في جوهانسبرغ ولاقى مصرعه . وزعم التقرير الرسمي بان القتيل هو الضحية الرابعة عشر الذي يقتل خلال توقيفه في مركز شرطة الامن ، في الثماني سنوات الاخيرة !

اما الموقوف الاخر فهو طالب طب ـ ٢١ سنة ـ هندي هو الاخر ، وهو موقوف اليوم في مستشفى السجن ، ورفضت الشرطة الخوض في تفاصيل نوعية مرضه . وكان الاثنان من ضمن ٢٠ موقوفا اعتقلوا في حملة جرت في اخر الشهر الماضي ، للتحقيق معهم في عمليات تخريب . وفي جوهانسبرغ قانون يسمح بالتوقيف دون توجيه تهمة ولفترة غير محدودة قد تصل الى سنوات . كما تجدر الاشارة الى ان هذه القضية هي واحدة من قضايا الاضطهاد العنصري التي تحصل يوميا في جنوب افريقيا العنصرية . ولكن الفارق اليوم هو ان رفض رئيس الوزراء الاخير باجراء تحقيقات حول وحشية جهاز الشرطة يحدث في هذه السنة التي اعلنتها الامم المتحدة سنة العمل ضد العنصرية والتمييز العنصري !

التوباماروس يحيون ذكرى استشهاد غيفارا

□ تمكن ثوار التوباماروس في الاورغواي من احياء ذكرى استشهاد تشي غيفارا في بوليفيا ، وذكرى اغتالهم الشهير ، لمدينة باندو ، في شهر تشرين الاول عام ١٩٦٩ ، وذلك رغم الاجراءات الامنية المشددة التي اتخذتها السلطات في البلاد في ذلك اليوم ، تحسبا لاية عملية سيقوم بها التوباماروس لاحياء ذكرى هاتين المناسبتين كعادتهم كل سنة .

وكالعادة ايضا ، قام التوباماروس باحياء هذه الذكرى على طريقتهم الخاصة جدا ، رغم حالة الاستنفار الامني ، بان قامت مجموعة منهم بالاستيلاء على طائرة صغيرة واجبروا القبطان على الطيران فوق العاصمة مونتفيدو، والقاء الالاف من المناشير التي تحيي المناسبتين وبعد القاء مجموعة مناشير بلغت ٥٠ الف، فوق العاصمة وفوق مدينة كانيلونيس المجاورة ، عادت الطائرة فحطت في مدرج خاص بنادي الطيران في العاصمة ، حيث كانت الثوار من الهرب بواسطة سيارة خاصة منهم قوات الامن .

وجاء في المنشور تلك التي تحيي ذكرى البطل غيفارا وعدا من التوباماروس للشعب بمواصلة النضال وتحت شعار « سيكون هناك وطن للجميع او لن يكون لاحد » .

وقالوا فيه : « باسم هؤلاء الذين ماتوا والذين قاسوا من التعذيب ، وباسم المضطهدين والمحرومين من الخبز ومن الارض، سيستمر النضال » . وكانت المناشير موقعة من « مجموعة باندو ٨ تشرين اول » ، باسم حركة التحرير الوطني ـ التوباماروس .

من يوميات غيفارا

القاطع التالية وردت في رسالة وجهها الثائر الاسي تي غيفارا الى الرئيس فيدل كاسترو ، ووردت في يومياته التي نشرتها صحيفة (حراما) الناطقة بالفرنسية بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٧١ .

« بعد رحلة ليلة طويلة ومتعبة ، وصلنا « كمافي » من حيث اكتب تلك هذه الرسالة . بعض الرفاق استولوا على جياد بدون سرج ، وهذا لاسف مضحك جدا لهؤلاء البورجوازيين . انتظرت الرفيق « كاميليو » في « بارتلس » لكنه لم يات ولم يات بها وعد به . في السهل كل شيء على ما يرام ، اذ ان الجنود النظاميين يتجنبون الاقتال مع قواتنا بدافع استراتيجي ..

« لقد ابتدانا في القرى التي نمر بها ، بالتشتة والتنقيف الثوري . اثناء نواة نقابية في « لونرو » من العمال الزراعيين ، وهذا ما جعل الملاكين يتصرفون ضدنا بعصبية ظاهرة ، لانهم بعد ان عرفوا مانا نفكر فيهم ، اصبحوا كالعمل الوديع . الرجل « الاجتماعي » يعطي تاثير حسنة في هذه المنطقة الخصبة لحرب العصابات .

« في هذه الاثناء ننتظر بعض الشاحنات ، لكن نستطيع التخلص من الجياد التعبة . بدات الطائرات تحوم فوقنا لكن دون ان تصطدم معنا او تلقي اية قنابل معرفة . وصلنا الى منطقة موحلة تكثر فيها المستنقعات والحشرات » .

٨ ايلول ١٩٥٨

الصين الشعبية

بين الانتصار الكبير والمراهنات الامريكية

ان دخول الصين منظمة الامم المتحدة بالشروط التي ارادتها هي يعتبر انتصارا كبيرا للسياسة الصينية التي لا تعترف بالتنازل عن مواقف مبدئية لمجرد بدفع احيانا لتحقيق اغراض محددة . كما يعتبر حدث ايجابي ستتبلور نتائجه في المستقبل، بالنسبة لشعوب العالم الثالث المضطهدة ، ولطلائعها المكافحة من اجل الاستقلال والتحرر الوطني ، الاقتصادي والاجتماعي . ولكنه من ناحية اخرى يعتبر تسليم من تلك الدول في المنظمة الدولة بالادعاء الذي كانت تمارسه على نفسها ورفض التسليم بواقع اهم حدث في العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

فالصين الشعبية في الواقع لم تدخل مؤخرا ، الامم المتحدة ، لانها لم تكن يوميا خارج هذه المنظمة فعليا . كما ان فورموزا لم تطرد من الامم المتحدة لانها

> في الواقع لم تكن يوما عضوا في المنظمة الدولية . فالذي حصل مؤخرا هو تخلي الامم المتحدة عن ادعائها بان تايوان هي الممثلة الحقيقية للشعب الصيني ، وتصحيح منها لوضع خاطىء حرصت على ابقائه سياسة المعسكر الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة ، لمدة ٢٢ عاما، واعترافا منها ولو متاخر ، باهم حدث في العالم ، بعد الحرب العالمية الثانية : انتصار الثورة الاشتراكية في الصين .
>
> ومن جهة اخرى ، اذا كان دخول الصين الشعبية المنظمة الدولية يعتبر هزيمة دبلوماسية كبيرة للولايات المتحدة التي كانت تراهن على رفض الاكثرية من المنظمة الدولية مشروع القرار الالباني الذي يدعو الى طرد تايوان ، فان هذا الحدث يؤشر الى انتهاء مرحلة سياسة التطبين .

فحتى اليوم كان هناك ميل للتفكير على صعيد وجود كتلتين في العالم . الكتلة الراسمالية وعاصمتها واشنطن ، والكتلة الاشتراكية ، وعاصمتها موسكو ، وعلى حوافي هاتين الكتلتين يتشكل عالم اخر ، عالم البلدان المتخلفة والفقيرة والمضطهدة ، في موضوع الصراع الرئيسي بين الكتلتين ، في الوقت الحاضر ، وحيث ترث الامبريالية الامريكية القوى الاستعمارية القديمة لتواصل اضطهاد ونهب شعوب هذا « العالم الثالث » بينما يقف الاتحاد السوفياتي في موقع السند الرئيسي لهذه الشعوب وطلائعها المكافحة ضد الامبريالية .

فمن جهة ، كان هذا المؤشر في نهاية سياسة التطبين قد انعكس في قيام العديد من الدول التي تربطها بالولايات المتحدة روابط اقتصادية وعسكرية وثيقة ، بالموافقة على مشروع القرار الالباني القاضي بطرد تايوان من المنظمة الدولية واعتبار الصين الشعبية الممثل الحقيقي للشعب الصيني . فمعظم هذه البلدان التي كانت طوال سنين تابعة للسياسة الامريكية ، وبشكل خاص بسياستها تجاه تايوان وبكين ، تخلت عن « قضية تايوان » التي كما يظهر واضحا ، لم تعد حتى واشنطن متمسكة بها . وهذا الموقف ابرز حقيقة ان اي تراجع او تنازل امريكي عن مواقف كانت تدافع عنها في السابق ، من شانه ان يعجل في تداعي البنية التي تشيدها الولايات المتحدة منذ اكثر من حقبتين في جنوب شرق اسيا .

ولكن هذا المؤشر انعكس بوضوح اكثر في قرار نيكسون بزيارة بكين . وهو القرار الذي شجع في الواقع الاقدام بلدان خاضعة للسياسة الامريكية على التصويت بشكل مغاير للمشروع الامريكي الذي يدعو الى عدم طرد تايوان في حال قبول الصين عضوا في المنظمة الدولية . فقرار نيكسون بزيارة بكين لاجراء محادثات مع الزعماء الصينيين حول قضية الهند الصينية بالدرجة الاولى ، هو دليل على ان واشنطن قد وعت حقيقة انها لن تستطيع التصرف بعد اليوم وكان ربع البشرية لم يوجد . وبشكل ادق ، دليل على ان واشنطن قد وعت حقيقة ان مشاكل حربها العدوانية في جنوب شرق اسيا لا يمكن ان تجد حلا لها دون الرجوع الى واقعية يجب ان تاخذ في الحسبان الاعتبارات الاساسية في توجه السياسة الامريكية وفي توجه السياسة الصينية .

فمن جهة ، ان زيارة نيكسون لبكين كبداية حوار بينها وبين واشنطن هي مجرد تحول ظاهر في اسلوب الدبلوماسية الامريكية فجنوب شرق اسيا مثلا ، لكونها القضية الاولى التي ستكون موضوع محادثات نيكسون في بكين هي بالنسبة لواشنطن ، منطقة استراتيجية لها اهمية كبرى لنفوذها وتوسعها في الشرق الاقصى ، ولما تحتويه من معادن ومواد اولية اساسية للصناعة الامريكية ، ولكونها سوقا مفتوحا لها . لذلك فان اي نتيجة لحوار صيني ـ امريكي حول المنطقة يفترض التسليم الامريكي الكامل بموقف بكين الذي يؤيد المطالب المعلنة لجبهة التحرر الوطني لجنوب فيتنام .

لذلك فان التغير الزعوم في السياسة الامريكية هو تغير في الاسلوب وليس في المضمون . والعوامل التي دفعت الى هذا التغير في الاسلوب ، عوامل عدة ، وابرزها الانتكاسات الامريكية المتتالية في فيتنام ، والتي دفعت واشنطن الى الشك في قدرتها على تحقيق انتصار عسكري في جنوب شرقي اسيا . كذلك ازدياد المعارضة الامريكية في الداخل ضد هذه الحرب الامريكية في الهند الصينية ، بالاضافة الى تزايد الضغط الدولي على واشنطن ازاء تدخلاتها العسكرية، خاصة بعد غزو كمبوديا وتوسيع رقعة الحرب لتشمل كافة الهند الصينية . هذا بالاضافة الى الازمات الاقتصادية المتالية في الولايات المتحدة ، والتي انتهت منذ بضعة أشهر بانخفاض قيمة الدولار عمليا ولو اندلم يخفض رسميا . ومن جهة اخرى ، انتخابات الرئاسة الامريكية التي يراهن فيها نيكسون على التجديد له واعادة انتخابه رئيسا اذا استطاع ان ينجح في ابهام الراي العام الامريكي بانه بدا يخطو في طريق ايجاد ما يسمى بـ « تسوية متفاوض عليها » ، لانهاء الحرب في الهند الصينية . وهذا ما يفسر عدم اجابته حتى اليوم على المقترحات الاخيرة التي تقدمت بها مدام بينه التي تمثل الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام فهو سيحاول قطع الطريق على الشك بحقيقة نواياه بسبب امتناعه عن الرد على المقترحات الاخيرة ، بمباشرته الحوار مع بكين .

ولكن بكين من جهة اخرى ، عندما ارتضت باجراء الحوار اشترطت ان تحدد هي الموضوعات التي يجب ان تكون موضع المحادثات ، وكان هذا اقصى ما توصل اليه كيسنغر في محادثاته مع شو ان لاي . وهذه المحادثات بالتالي لن تخلي على صعوبات الولايات المتحدة في الهند الصينية كما تامل واشنطن ، بل على العكس سوف تركز على هذه الصعوبات . كما ان قبول بكين باجراء المحادثات وفتح الحوار من اجل السلام العالمي لا يعني التخلي قيد انملة عن المبادىء التي تسير عليها السياسة الصينية . فالصين الشعبية ليست بحاجة الى السلم باي ثمن ، ولم تكن يوما من دعاة الحرب . لذا فهي لا تتخلى عن الاستعداد للحرب وتقوية دفاعياتها والرد على الابتزاز النووي بتطوير قنبلتها النووية ، وفي الوقت نفسه تدخل في مفاوضات جانبية مع واشنطن ـ في فرصوفيا ، العاصمة البولونية ـ وقد اكد ذلك شو ان لاي عندما قال في الشهر الماضي : يجب ان تكون مستعدين لدخول الحرب ولاجراء المحادثات في الوقت ذاته .

ففي الشروط المسبقة التي وضعتها بكين لاي خطوة نحو انشاء علاقات سوية مع الولايات المتحدة ، ما تزال مرتبطة بمواقفها المبدئية . فهذه الشروط كما حددت لكيسنغر في بكين ، تتضمن وجوب انسحاب جميع القوات الامريكية من الهند الصينية ، وانهاء الوجود العسكري الامريكي في اسيا، وبشكل خاص ، من تايوان ومن كوريا الجنوبية ، وضرورة اعادة النظر بشكل جذري ، في مضمون المعاهدات الامريكية مع اليابان .

وقد عكس اصرار بكين على عدم تنازلها عن مواقفها المبدئية تصريح شو ان لاي في ٦ تشرين الاول الماضي عندما قال : « بالنسبة لنا ، فلا باس اذا نجحت المحادثات او لم تنجح » . لقد صرح شو ان لاي انذاك بان استعداد الصين للتفاوض ليس بشيء جديد، فالصين فاوضت نشان كاي تشك لسنوات ، لانها كانت مستعدة عسكريا ، على اساس ان الرغبة في مفاوضات سلمية يجب ان يرافقها بل ويدعمها الاستعداد العسكري ضد الحرب.

وكما سنتعكس حقيقة ان الصين ليست بحاجة الى سلم باي ثمن في الهند الصينية، حيث ثبت عجز الولايات المتحدة عن تحقيق اي انتصار عسكري ، كذلك ستنعكس هذه الحقيقة في سياسة الصين وموافقها حتى بعد دخولها المنظمة الدولية . فدخول الصين الامم المتحدة لم يتم بدفع الصين لثمن هذا الدخول ، بل على العكس ، فقد دخلت بشروطها ، وليس فقط باصوات ٧٦ دولة مقابل رفض ٣٥ دولة وامتناع ١٧ دولة عن التصويت على مشروع القرار الالباني ، لانها اذا ما قمنا بعملية حسابية صغيرة تتبين حقيقة حجم الطرف المؤيد لدخول الصين . فاذا ما اخذنا في الحساب مجموع شعوب البلدان التي ايدت دخول الصين الشعبية ، يكون عدد الاصوات المؤيدة في الواقع بليونين و ٥٥٥ مليون و ٥٩٨ الف نسمة ، مقابل ٥٨٨ مليون و ٧٨٨ الف نسمة ضد طرد تايوان ، بالاضافة الى ٢٥٦ مليون و ٣٦٢ الف نسمة ، امتنع ممثليهم عن التصويت !

تبقى المسالة الهامة هنا ، وهي مراهنة الولايات المتحدة واطراف المعسكر الامبريالي على الخلاف الصيني السوفياتي لان يكون عامل اضعاف لتكتل البلدان الاشتراكية والمعادية للامبريالية في داخل المنظمة خاصة بالنسبة للقضايا التي تهم شعوب بلدان العالم الثالث المضطهدة والخاضعة للنهب الامبريالي . ولعل هذا هو مصدر القلق الوحيد الذي امتزج بشعور الانتصار لدى طلائع هذه الشعوب المكافحة ضد الامبريالية على اثر الانتصار الاخير في الامم المتحدة .

ضحكة الانتظار

الحلقة الثانية

حول حقيقة التحولات الطبقية في إيران

في العدد قبل الماضي نشرت « الهدف » القسم الاول من الدراسة الطبقية للتحولات في المجتمع الايراني التي كتبها طالب ايراني وقد اضطرنا ضغط المواد في العدد الماضي الى تاجيل القسم الثاني من تلك الدراسة حتى هذا العدد .. وفيما يلي ذلك القسم الثاني والاخير :

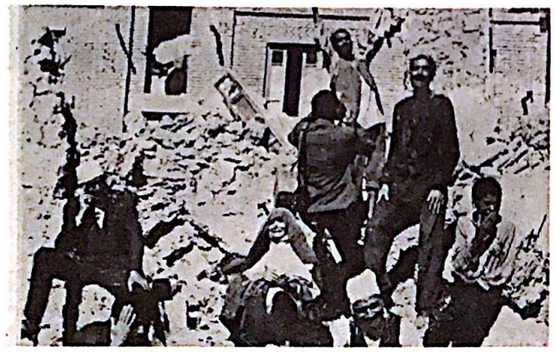

□ الانتقام من الثوار يهدم بيوت الفقراء ظاهرة لدى الرجعية عامة □

- ٨ -

ثم ينتقل التقرير الى بيان معدل النمو الاقتصادي ويتحدث عن النمو البطيء وغير المتسق للاقتصاد القومي ، ولكنه يتراجع بسرعة ليشهد « بان النمو يسير بمعدل اعلى من قبل، وان هذا امر طبيعي جدا في مرحلة النمو المبكر للراسمالية في بلد متخلف كايران » .

ويستطرد التقرير قائلا :

« ان الارقام التي تشرها الدوائر الاقتصادية المختلفة التابعة للدولة ، تظهر بأن الاقتصاد قد بدا يسجل نشاطه نسبيا ، بعد حالة الركود الاقتصادي في الفترة ما بين ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ ».

ان اي دارس للوضع الاقتصادي المتردي في ايران ، يرى بوضوح كيف ان السلطة لم تستطع الخروج من ازمة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ فحسب ، بل انها زادت تورطا فيها ... ولا زالت الازمة الاقتصادية الخانقة تعم البلاد باكملها وتهيمن على كافة مجالات الانتاج . وقد فشلت كل خطط الدولة ، ابتداء بالاصلاح الزراعي المزيف، وانتهاء بمعامل التجميع ومحاولة الاكثار من الرساميل الاجنبية في البلد ... فشلت كلها في انقاذ النظام . ولعل الانعطاف الايجابي في مسيرة الحركة الثورية الايرانية منذ ١٩٦٤ هو انعكاس طبيعي لازمة النظام المستعصية ، فقد بدات قوى كفاحية جديدة في الميدان ، وبدات الجماهير تقاوم ... وحدثت انتفاضات فلاحية وعمالية وحركة اضرابات ومظاهرات واسعة شملت معامل وجامعات ايران كلها ، وباتت اجراءات السلطة من فرض الضرائب الجديدة ، الى احدث اساليب القمع الرجعية تجاه الحركة الثورية المتصاعدة ، لا تؤدي الا الى المزيد من استفحال الازمة والى المزيد من اشتداد ساعد الحركة الثورية .

وتجدر الاشارة هنا بان تقرير حزب تودة ، قد خلا ولو من اشارة عابرة الى نضالات الجماهير والى ردود الفعل الثورية التي تحدثها سياسات حكومة طهران المعيلة ، بل يصور لنا ايران ، تماما كالجزيرة الهادئة التي يحلم بها النظام !.. لا ارهاب ، لا بطالة ، لا مقاومة ، لا اعدامات بالجملة ، ولا بناديق رجال الامن تحصد في شوارع طهران ارواح الطلبة والعمال المطالبين بحقوقهم !

والنقطة الاخرى الجديرة بالملاحظة في هذا الحقل ، بل في التقرير كله ، الا هو اعتماده الكلي على الاحصائيات الرسمية الكاذبة ، بل والمنافضة في اكثر الاحايين .

صحيح ان اي ماركسي ـ لينيني حينما يقوم بالدراسة ، لا يمكنه ان يستغني عن معرفة احصائيات السلطة ، ولكن الاسلوب الرئيسي في البحث والدراسة لدى الماركسيين ، هواسلوب الاخذ من الجماهير ، والقيام بالتحقيقات وسط الظروف المادية نفسها ، وليس الاعتماد الكلي على الاحصائيات الرجعية ... الذي كان طابعا مميزا وبارزا للتقرير ، مما اربك كتابه في حد بعيد ، وجعلهم يتيهون في حساب الارقام والنسب الكاذبة التي نظمتها مؤسسات النظام العميل .

وينهي التقرير شرحه للوضع في ايران بمعض الاستنتاجات ، يصل فيها الى ذروة الابتذال . اذ بشخص تنمية قوى الانتاج بانها تمر الان بمرحلة راسمالية ما قبل الاحتكار !! ويؤكد بان ايران تسلك الان طريق الخط الراسمالي في التطور . ثم يقر التقرير بسيطرة راس المال الامبريالي على جزء ضخم من اقتصاد ايران وسوقها ، دون الاقرار بتبعية ايران الاقتصادية ، والصفة الغالبة للسيطرة الاجنبية على اقتصادها وسوقها .

ويأتي التقرير ببعض الادلة لاثبات ان عملية تراكم راس المال هي الان جارية على قدم وساق وبسرعة ايضا . فيقول :

« بالنظر للكثافة السكانية النسبية في المدن بسبب الهجرة من المناطق الريفية للمدن ،والتي ادت الى بطالة مرمنة ، وكذلك الاجور والمعاشات منخفضة جدا وكذلك مستوى المعيشة ...وهذا بدوره يشكل عقدة جدية امام الاستعمال الواسع للالة الحديثة والتكنيك الحديث ، في كل الصناعات ، وهذا من شانه تعجيل تراكم راس المال » .

وتتساءل : هل ان تعجيل تراكم راس المال... هي النتيجة المنطقية للاسباب التي يوردها التقرير ؟... ام العكس هو الصحيح ؟!!

حقا ان كتاب التقرير يستحقون الشفقة بسبب هذه النظرية ـ البدعة الاقتصادية الجديدة ، والتي يحصدهم عليها منظرو اقتصاد السلطة الايرانية نفسها .

بهذه الاستنتاجات العبقرية ينهي التقرير شرحه الاكاديمي المبتذل لواقع المجتمع الايراني. ومع ان عنوان التقرير ، هو (الحركة الوطنية الايرانية والتغييرات الاجتماعية والاقتصادية في ايران) فانه اكتفى فقط بسرد ما اسماه بالتغييرات والتطورات وتمجيدها ، دون التعرض ولو بكلمة عن الحركة الوطنية الايرانية وفضاياها ومشاكلها ونضالاتها ... هذه الحركة التي اصبحت حتى اجهزة الشاه لا تستطيع التعامي عن بطولاتها ، كما فعل كتاب هذه الوثيقة ، الذين لم يذكروا من دراستهم حرفا واحدا عن مستقبل الحركة الثورية ، ولم يقدموا ولو اقتراحا برنامجيا للحركة الشيوعية ، والوطنية في ايران، بل اكتفوا بتقديم وليقتهم الفريدة هذه ، وكانها مجرد توقعات واقتراحات وسرد للاحصائيات والتصريحات الرسمية (مع الاحتفاظ بكامل حرية النقد طبعا !) ..

والان ... وبعد هذه الردود القصيرة على بعض ما ورد في تقرير حزب تودة ، لنر ما هو التحليل الطبقي الصحيح للمجتمع الايراني، وما هو التناقض الرئيسي فيه ، واية طبقة يمثلها نظام الشاه ؟ وما هي مرحلة الثورة وقواها الاساسية واهدافها في ايران ؟ ...

تقول المنظمة الثورية لحزب تودة الايراني (سازمان انقلابي) ، والتي انفصلت عن الحزب سنة ١٩٦٤ ، في البرنامج المتكامل الذي طرحته للعمل :

« ان مجتمع ايران ، هو مجتمع شبه مستعمر ـ شبه اقطاعي . التناقض الرئيسي فيه هو بين الشعب من جهة وبين الاقطاع والامبريالية من الجهة الاخرى ، وان حل هذا التناقض الاساسي هو مضمون الثورة الديمقراطية الجديدة . ان الثورة الديمقراطية الجديدة هي ثورة جماهير الشعب بقيادة البروليتاريا ضد الامبريالية وضد الاقطاع وضد الراسمالية البيروقراطية .

وفقط بعد انجاز مهمات مرحلة الديمقراطية الجديدة ، يدخل بلدنا مرحلة الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي ، ان طريق الثورة الديمقراطية الجديدة هو طريق محاصرة المدن من الارياف ، اي بناء توعية وتنظيم الجماهير الفلاحية الواسعة في المناطق الريفية ، لكي ينهضوا ويبدأوا الكفاح المسلح ، وبالاعتماد على القوى الفلاحية المسلحة تؤسس القواعد الثورية في الريف وبدا تطبيق برنامج الثورة الزراعية . ان اقامة القواعد في الريف هو عامل اساسي في الثورة الديمقراطية الجديدة ، اذ يمكن الاستناد عليها دحر العدو تدريجيا عن طريق الحرب الشعبية الطويلة الامد . وكذلك فان تشكيل الجيش الشعبي ، واتحاد الفئات والطبقات الثورية في جبهة وطنية متحدة تحت قيادة حزب الطبقة العاملة ، هما عاملان اساسيان لانتصار الثورة » (٦) .

ولكن الحركة الثورية الايرانية في الوقت الراهن تفتقر الى حزب ماركسي لينيني حقيقي ،يستطيع قيادة الثورة الديمقراطية الجديدة . لذلك تحدد المنظمة الثورية (سازمان انقلابي) الواجب الرئيسي للماركسيين اللينينيين في ايران بانه « النضال من اجل بناء حزب ماركسي لينيني من طراز جديد ، يهتدي بالماركسية اللينينية ، افكار ماوتسي تونغ ويطبقها على الواقع الايراني » (٧) .

اذن فان مجتمع ايران ، هو مجتمع شبه مستعمر ـ شبه اقطاعي ، فمع سيطرة الامبريالية على ايران وخاصة في اواخر القرن التاسع عشر، ومع النمو البطيء والمحدود للراسمالية الوطنية، حصلت تغييرات في البناء الاقتصادي للمجتمع الاقطاعي وتحول تدريجيا الى مجتمع شبه مستعمر ـ شبه اقطاعي .

وان حل التناقض بين الشعب والاقطاعيين ، وبين الشعب والامبريالية وعملاءها هي مهمة الثورة الديمقراطية الجديدة . ان قوى الثورة الايرانية هي العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية ، وان تحالفها في جبهة وطنية موحدة بقيادة البروليتاريا هو شرط انتصار الثورة ، مع التاكيد على ان الطبقة العاملة هي التي تقود الثورة عن طريق حزبها الجديد ، والفلاحين هم القوة الاساسية في الثورة وان تحالفهم مع البروليتاريا هو الركيزة الاساسية في الجبهة الوطنية .

وفي ظروف ايران ، حيث تتحكم فيها سلطة دكتاتورية فاشية ، لا يكون هناك طريق امام الشعب ، سوى الكفاح المسلح ... الذي هو الشكل الاساسي الاسمى للنضال والذي بدونه لا يمكن للطبقة العاملة ان تقضي على اعدائها الطبقيين وتقيم سلطتها الديمقراطية الشعبية .

ومع ان المهمة المركزية امام الحركة الثورية الايرانية هي النضال من اجل بناء حزب ماركسي ـ لينيني حقيقي ، الا انه يجب جنبا الى جنب مع هذا النضال ، توعية جماهير الشعب وتنظيمهم ونهضتهم لخوض المعارك الفاصلة ضد الطبقات المستغلة الحاكمة .

ان السلطة في ايران تمثل مصالح الاقطاع والامبرياليين ، وانها لا يمكن ابدا ان تقوم باية تغييرات من شانها الاضرار بمصالحها واحداث تغيير اساسي في بنية المجتمع ، اذ لا يمكن لاية سلطة ان تغير هي بنفسها طبيعتها الطبقة . وحتى الراسمالية الوطنية ... بسبب ضعفها الذاتي ، وظروف الاحتكارات الامبريالية العالمية ، ونفوذ الامبريالية المتزايد في البلدان المتخلفة ، اصبحت غير مؤهلة للقيام بالثورة البورجوازية وتغيير النظام شبه المستعمر ـ شبه الاقطاعي الذي يسود هذه البلدان . ان تجارب الثورات العظيمة في الصين وكوريا وفيتنام تثبت بان مرحلة الراسمالية سوف تنجز فقط في مجرى الثورة الديمقراطية الجديدة وتحت قيادة حزب الطبقة العاملة . وان التحول الديمقراطي للريف ، والقضاء على العلاقات الاقطاعية ،الادب والثقافة الاقطاعية ، وكل البناء الاقطاعي القديم يمكن فقط خلال الثورة الديمقراطية الجديدة .

ان التناقض الرئيسي على النطاق العالمي ، هو تناقض بين حركات الشعوب الثورية من جهة والامبريالية العالمية من جهة اخرى ...

بقول لين بياو :

« ومنذ الحرب العالمية الثانية ، تطلقت موقتا حركة البروليتاريا الثورية لاسباب مختلفة في البلدان الراسمالية بامريكا الشمالية واوروبا الغربية ، بينما نمت الحركة الشعبية الثورية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية بصورة متصاعدة . وبمعنى ممن فان الثورة العالمية المعاصرة تقدم ايضا صورة عن تطوق المدن في الارياف . وفي التحليل النهائي فان قضية الثورة العالمية كلها تتوقف على النضالات الثورية التي تشنها شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية التي تشكل الاغلبية الساحقة من سكان العالم ... لقد اوضح الرفيق ماوتسي تونغ بان جميع الثورات المناهضة للامبريالية ، التي تحدث في اي بلد مستعمر او شبه مستعمر ، بعد ثورة اكتوبر ، لم تعد جزءا من الثورة العالمية البورجوازية القديمة او الراسمالية القديمة ، بل جزءا من الثورة العالمية الجديدة، اي الثورة العالمية البروليتارية الاشتراكية » (٨).

ان الوثيقة التي ناقشناها اعلاه ومثيلاتها ... تؤكد الدرس البليغ الذي علمنا اياه لينين العظيم : « اذا لم يرتبط النضال ضد الامبريالية ... بشن نضال لا هوادة فيه ضد الانتهازية ، فهو يصبح كلاما فارغا » .

---

٦ ـ كراس (عاش طريق محاصرة المدن في الارياف) للمنظمة الثورية لحزب تودة (سازمان انقلابي) ـ ص ١٠ ـ سنة ١٩٦٩).

٧ ـ مجلة تودة (الجماهير) ـ المجلة المركزية للمنظمة الثورية (سازمان انقلابي) ـ العدد ١٢ ـ ١٩٦٨ .

٨ ـ لين بياو ـ عاش انتصار الحرب الشعبية ـ ص ٥٦ ، ٥٧ ـ الطبعة العربية .

« ازاد ... » طالب ايراني

فيلم آخر لخدمة الاعلام الاستعماري ! انتاج : التلفزيون الهولندي

دعينا الاسبوع الماضي من قبل قسم السمع والبصر في اليونيسكو UNRWA لمشاهدة فيلم عن القضية الفلسطينية من انتاج التلفزيون الهولندي ، الفيلم اسمه « لن انسى فلسطين»، ومدته (٥٠) دقيقه ، ملون ، وقد اخرج الفيلم بحيث يكون قسمين ، في بداية القسم الاول نسمع اصوات الاشبال يدربون ، ثم نرى المخرج الهولندي يسجل في احد المخيمات الفلسطينية في سوريا ، ثم الكاميرا عبر خيام البؤس، نرى وجوه الاطفال التي تحمل تعابير السؤال في هذا العراء الذي اسمه التشرد ، البعد عن الارض، يتحدث المخرج عن بعض نساء المخيم ، يسألهن عن فلسطين . يقول المراه الاولى : « كان لدينا بيارات وبيوت ، وكنا نعمل ، هنا ليس لدينا شيء ، لا شيء مطلقا ... »

لماذا ؟ يقول المعلق في الفيلم ـ « حدثت حرب سنة ١٩٤٨ بين العرب الفلسطينيين ، واليهود ، على اثرها هرب الفلسطينيون ولجاوا الى السكن في مخيمات !!!! » ، « مرة اخرى حدثت حرب سنة ٦٧ ، فهرب الفلسطينيون وسكنوا في مخيمات بائسة ...!! ويستعمل المخرج على لسان الاطفال بعض عبارات من كتاب « شهادة الاطفال في زمن الحرب » ، ولكنه يحذف من العبارة ما لا يروق له » ...!

ينتهي القسم الاول من الفيلم بان يقول لنا المعلق ان اليهود قد اتوا من اوروبا نتيجة لتعرضهم للقتل والتعذيب على أيدي النازيين، فقد فكر هؤلاء اليهود انه لا بد ان يكون لديهم وطن حتى لا يتعرضوا لمزيد من الاضطهاد ، فاتوا الى فلسطين ، ولكن فلسطين كانت ارضا يسكنها شعب ، فحدثت حرب ٤٨ التي على اثرها فر السكان العرب !!! وهكذا ينتهي الجزء الاول من الفيلم بتصوير جنود الآن يسوقون اليهود الى المعسكرات .

القسم الثاني من الفيلم يصور الاطفال كجيل جديد يخرج من الصمت للعلم والتدريب، وهناك مشاهد طويلة عن بطاقات المؤن ، وعن تدريب الاشبال بصورة عسكرية محضة ، ينتهي الفيلم بقصيدة محمود درويش ...

سجّل ! انا عربي
ورقم بطاقتي خمسون الف
واطفالي ثمانيه
وتاسعهم .. سيأتي بعد صيف !
سجّل .. برأس الصفحة الاولى
انا لا اكره الناس
ولا اسطو على احد
ولكني اذا ما جعت
آكل لحم مغتصبي
حذار .. حذار من جوعي
ومن غضبي !!

بعد انتهاء الصور المرافقة للقصيدة في مخيم شاتيلا قرب بيروت ، تتنقل بنا الكاميرا من المخيم لترى منظرا عاما لمدينة بيروت ببنايتها الشاهقة ـ (كنا نفضل في فيلم كهذا رؤية بناية الامم المتحدة ... او بناية ال اليب التي زرعت على الام هؤلاء الناس !)

بما ان هذا الفيلم يقصد به التبسيط من اجل ان يفهم الاطفال الهولنديون لماذا يسكن الفلسطينيون في مخيمات، وان بصور مدينة بيروت بهذا الشكل السريع يمكن ان يفسر بالعبارة التي تستعملها الصهيونية : « البلاد العربية واسعة وغنية، فلماذا لا تستوعب الفلسطينيين»!!

...

ان هذا الفيلم مثال لكثير من الافلام التجارية الغربية عن القضية الفلسطينية ، والتي لا نراها للاسف ، ولكننا نعطي في الغالب الفرصة لمصورها ومنتجها ان يدخلوا مخيماتنا ، ويصوروا اطفالنا ومقاتلينا ، ثم ينتجون افلاما في النهاية هي مزيد من ترسيخ الدعاية والمفاهيم الرجعية والاستعمارية حول القضية الفلسطينية، في الفيلم الذي اشرنا اليه ، في قسمه الاول مثلا (واعتقد ان الفيلم قد اخرج على قسمين حتى يمكن توزيع القسم الاول على حدة ، والذي يمكن ان يعرض في اسرائيل او امريكا وباقي مؤسسات استعمارية صهيونية) ، في هذا القسم تشويه للتاريخ ، فهو لا يذكر الصهيونية بكلمة، ولا يذكر ان فكره دولة « اسرائيل » الاستعمارية قد قامت منذ نهايه القرن التاسع عشر ، اي عشرات السنين قبل الاضطهاد النازي لليهود ، بالاضافه الى ان هذا الفيلم المقصود ان تكون موجها لاطفال هولنديين ، يستعمل بشكل دائم عبارة « حرب بين العرب واليهود » ، بحيث يوحي ان قضية الصراع بين العرب واسرائيل ما هي الا نتيجة للنزعة اللا ساميه التي اضطهدت اليهود في اوروبا ، وهذا ان اوروبا العرقية قد بدأت تشد بعقدة ذنب نحو اضطهاد اليهود ، فسيؤدي هذا الفيلم الى ترسيخ اساس الدعاية الصهيونية حول اضطهاد اليهود وكونها الحمل البريء بين « الوحوش » العرب ، بالاضافة الى ان مخرج الفيلم ، (ولا اعتقد لمجرد سذاجة تفكيره) ، لا يعطي اي سبب لهروب العرب مرتين وترك ارضهم ، بينما حين نتحدث عن اليهود فيقول انهم لجأوا الى فلسطين لانهم كانوا يريدون انشاء وطن لهم حتى لا يتعرضوا لمزيد من الاضطهاد ومعسكرات الاعتقال ...

...

لا يكفي ان ياتي صانعو الافلام الى بلادنا بقصد عمل فيلم عن فلسطين حتى يكونوا اصدقاء لنا ، لان رؤية المخيمات وحديثنا لهم عن المقاومة والاشبال وتصويرهم لا يكفي لجعلهم يصورون وجهة نظرنا ، ولا يكفي لفصل دماغهم مرة واحدة من الثقافة الاوروبية الاستعمارية ، ومن مواقفهم المسبقة التي اخذوها عن الدعاية ووجهة النظر الصهيونية ، والتي هي مغروسة فيهم بوعي منهم او بدون وعي !! ان عدم الالتزام بقضية الثورة لدى ممثلي الشركات السينمائية والتلفزيونية (باستثناء بعض الشركات الصغيرة اليسارية) لكونهم جزءا وتعبيرا عن الحضارة الراسمالية الاستهلاكية ، يجعلهم عاجزين بحكم مواقفهم ان يعبروا عن قضيتنا ، او عن اي قضية ثورية اخرى ، لانهم يمثلون موقفا مضادا للثورة .. وعلى هذا علينا مسؤولية اخذ موقف حازم بعدم اعطاء هؤلاء الناس فرصة عمل افلام عن قضيتنا، فهنالك افلام ثوري ، واعلام رجعي استعماري ، وقضيتنا قضية ثورية . ان السينمائيين الذين يحق لهم ان يعبروا عن قضيتنا ، سواء اكانوا عربا او اجانب يجب ان يكون لديهم مواقف سياسية وثقافية واضحة من القضايا الاساسية للثورة ، وفي حال حدوث نقطة الالتقاء سيعبرون ويدافعون عن قضيتنا انطلاقا من نفس المبادىء ، اي سيكونون مناضلين ، لا تجار افلام !! ■

« اللجنة الفنية »

ما الفرق بين سجين وسجان ما دام يعيشان ضمن سور واحد؟

"المستنقعات الضوئية"

□ رواية قصيرة بقلم . اسماعيل فهد اسماعيل □

■ قبل هذه الرواية أصدر المؤلف (كانت السماء زرقاء) رواية تعتمد التداعي في أسلوبها، وتتحدث عن تجربة سياسية لانسان خارج للعبة، ورغم كون الصنعة واضحة فيها ولخطاب التداعي موفقة بشكل غير تلقائي ، الا انها تجربة شابة ذات نفس جديد في الرواية العربية القصيرة ، وهذه الايام صدرت للمؤلف نفسه رواية قصيرة تحمل عنوان « المستنقعات الضوئية » ، هي الاخرى تعتمد الاسلوب ذاته « التداعي » لكنه استفاد من تجربته الاولى بشكل واضح في كون هذه الرواية اقل صنعة واكثر تلقائية .

من الطبيعي جدا ان الصنعة في أي عمل ادبي امر لا بد منه ، فهناك البناء الادبي ووضوح الشخصية وتنامي الاحداث .. الخ، كل هذه الامور تخضع لقدرة المؤلف في خلق الجو المطلوب والتاثير على القارىء ، لكن قدرة الروائي تكمن في اخفاء هذه الصنعة بحيث لا يحسها القارىء من خلال المطالعة ، فاذا ما وضحت الصنعة قيل عنها انها مصنوعة اكثر من اللازم. ولما كان اسلوب التداعي في الاعمال الادبية هو اسلوب اكثر تعقيدا في البناء كونه ففية اختلاط ذهنية بين واقع آني وبين اوقات ماضية ، وان خوضه نجاح يتطلب مقدرة وموهبة غير عاديتين .

تتميز هذه الرواية وتمتاز ببساطة موهوبة وباحداث بلغة وانسابية تبدو لاول وهلة وكانها لا تمت للواقع بصلة ، ولكنها ممكنة الوقوع ، واذا كانت قد وقعت فعلا فانها لا تدخل ضمن التعميم ، الا انها احداثا روائية ملتقطة بذكاء وتحمل ابعادا اكثر من بعدها الواقعي .. تحمل بعدا وجوديا يضع مؤلفها ضمن بقعة ضوئية مليئة بالامل .

شخوص « المستنقعات الضوئية » جاءت خالية من اكثر الشخصيات ، وهنا لا اريد ان اجعل هذا ماخذا على الرواية ، فلعل جنوح المؤلف الى الغاء دقائق سلوكية الشخوص وسماتها الخارجية كان مقصودا للابتعاد عن الاشكال المتوارثة والتقليدية ، لكني احسست « شخصيا » بان الشخوص تحتاج الى مزيد من التجسيد حتى ياتي التداعي والطاقة اكثر تاثيرا ليعطي بعدا بنيفي بحس اعمق ، ومع ان جعل الرواية جاءت برقية ومزدحمة في هجومها على ذهن البطل « حميده » لكن لذلك (كما ارى) لا يمنع من وضع فترات استراحة للقارىء من خلال الحس الآني للبطل للاشياء وللنماذج التي تشكل حدود عالمه السجين .

تطالعنا الرواية عن سجين بالحكم المؤبد والاشغال الشاقة نتيجة اقدامه على قتل شخص، ارقم بالصدفة على انهاته ، وكان المفروض ان يعدم لكن ظروف القضية خففت الحكم عليه.. ولما كان البطل سياسيا وكانيا فلقد توطدت علاقته بمدير السجن الشاعر.. صارا يلعبان الشطرنج، وليلة نقل المدير باعتباره فيه صارم يقرر المدير ان ياخذ السجين (حميده) لمشاهدة فلم زوربا (وبكل ما تحويه المفارة من خطورة) حسا منه ان « حميده » شخصه قريبة من زوربا في عيشته وثورته . وبعد ملابسات استطاع المدير تجاوزها بخروجي سوية الى السينما مع مخاوف المدير من هرب السجين اذ عمد الى ربط يده بيده ، وفي السينما تمكن (حميده) من سرقة مفتاح القيد من جيب المدير وربط السلسلة بالكرسي والهرب من السينما في دكنة الظلام ، اذ بقي المدير حائرا ، وخلال مغادرة السجين صالة السينما يوفر لنا المؤلف تصورا لطيفا لحس المدير المربوط بكرسيه .

« ..وكان حميده قد وصل الى الهو واقترب من احدى الواجهات الزجاجية » .

« سيصرخ :

ـ اوقفوا عرض الفلم !!

الناس .. جميع الناس يلتفتون اليه مندهشين .

زوربا ايضا يندهش .. لكنه ظل يصرخ :

ـ اشعلوا الانوار .. ليجيء احدكم ويحاول كسر القيد .. السجين هرب !!

ستزداد دهشة زوربا . سيكف عن التمثيل ويلعب دور المتفرج » .

●

يرقب « حميده » في الذهاب الى بيت زوجته التي تزوجت من صديقه لانها ابلغته بزواجها كونه سجينا مؤبدا :

« لو انك محكوم سنة .. عشر .. هي تطلب الاذن » .

●

كل هذا حوار سلس . عصري . واخاذ ، ياتي من خلال الشخصية الرئيسية بكل تلقائية ضمن شكل اصلح ما يكون لشاشات السينما .

لا ادري لماذا اصر المؤلف على تكرار جملة (١ + ١ = ١) التي كررها « سارتر » في مسرحية « سجناء الدونا » عندما قال السجين (واحد وواحد يساويان واحد ، انه سوء تفاهم). هذا المفهوم الذي اورده « سارتر » عن اعتبار المنطق وفقدان الحقيقة وضياعها في عصرنا الراهن ، ما كان لاسماعيل فهد اسماعيل ان يورده ويكرره ..

ولعله سوء تفاهم ايضا ! ■

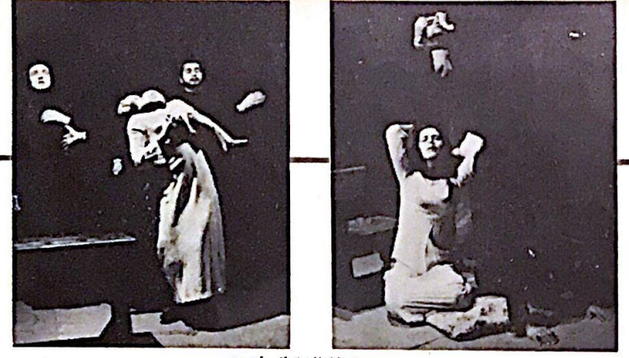

من (الطوفان) لمنير ابو دبس

طوفان "منير ابو دبس"

صرخة لانسان اليوم

■ الحلقة التي سنظل معقودة لوقت غير قصير هي بين رؤى الفنان الذاتية للاشخاص وللاشياء وكثافتها وبين عموم التطلعات الجماهيرية . الاولى غالبا ما تتسم بلغة متوحدة يجد الفنان فيها نفسه والاخرين ، والثانية تتسم بالسهولة والعمومية والمباشرة احيانا . والحالتان بكل ما فيهما من امكانية التبرير والتحليل يقيان موضوع ادانه طالما الناس ليسوا على مستوى واحد من الوعي ، ولذلك وجدت المسارح التجريبية كمجال اختباري نطرح فيها الاعمال الدرامية غير الشعبية. هذه المسارح تحول الفنان من تقديم رؤاه للجمهور الاكثر وعيا واستيعابا .

من هنا وجد (منير ابو دبس) ومدرسة مسرح بيروت الحديث ، انه لا بد من الاستفادة من خصوصية هذه المسارح لتقديم تجربة يمكن ان نقول عنها (طليعية) بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

ان نص (الطوفان) نص شعري ، لو قراه اي مخرج وسعى الى تحريك شخوصه لما خرج به بالنسبة التي خرج بها منير ابو دبس في شدة التاثير على حواس واذهان المشاهدين .

عمد (ابو دبس) في (طوفانه) الى الغاء بعض ركائز المسرح .

... الغى النور بشكله التقليدي . الغى المنظر كليا ، واعتمد الممثل اساسا في هذا العمل مستفيدا من عطائه الصوتي والتعبيري . ولان شخصيات الطوفان ليست شخوصا حقيقية انما تشكل رموزا ودلالات ، فان الاداء قد اخذ شكلا تعبيريا استطاع الممثلون ان يؤدوه بشكل دقيق حقق مجموعة متناسبة من الادوار لتحقيق صرخة « الطوفان » الانيقة المعاصرة .

في هذه المقطوعة ذات الثلاث حركات والمجتمعة من ازمات انسان اليوم البس الممثلين ملابس سوداء ضمن جو دكن وخلفية ذات ستائر سود لبرز على الوجه واليدين ولتحقق من خلالهما التعبير الملائم للمشهد الملائم ، وان الغاء وسائل التعبير المسرحية المساعدة من امكانات الضوء والنظر والمكياج ، والاعتماد على الاحاسيس البشرية نصا واداء انما ناتي انطلاقا من ادراك واع لمنير ابو دبس لازمة الانسان المنتظر لامل ينقذه وندفيء اوصاله المرتعشة من مخاوف فراغ الفلق ، ولعل شعر وشاعرية رؤى الطوفان المازمة بمثابة صرخات رفض تضع الانسان امام نفسه بوضوح ، وهي بالتالي موقف ايجابي وشحنة انتباه ويقظة لما يحيط بنا بغية اعادة النظر في كل ما انخدناه او بكل ما ارغمنا على اتخاذه بوعي او بدون وعي .

« ها هو الملك الدجال
طالعا في الموج له سبعة رؤوس
والبشر
في السهول والشواطىء
ساجدين له »

كما وتعتمد المسرحية على تساؤلات احادية الجانب ، فليس هنالك اخذ ورد ، ليس هنالك فعل وردوده ، آي ليس هنالك حدثا بالمعنى المالوف والمتداول يضع الشخوص في موقف يتطلب المحاورة لذا فان كل شخصية من شخوص المسرحية الصرخة تعيش وتتحدث ضمن عالم خاص جدا تحقق بمجموعها تآلفا موسيقيا ساحرا ، وهذا السحر الذي يشدك حسياً بنبهك في ذات الوقت الى ان تكون يقظا واعيا ، وانك حين تنغمر بطقوس الاداء وخدر المؤدين ، وحين يداهمك الشعر بكلماته الحبلى لا تجد نفسك الا واعيا يقظا .

« استيقظوا يا سكان البساتين المزهرة
قد نامت الارض
واكتابت شبابيكها
ستنسون فرح الحصاد
وتتعالى الفاس على من يقطع بها . »

السنا اذن من سكان البساتين المزهرة ؟! السنا اذن مدعوين للانتباه حين تنام الارض وحين تسود الكآبة منافذ الحياة ومجالات التحرك؟!..

ان «طوفان» مسرح مدرسة بيروت ضمن الاعمال المسرحية الاخرى بحاجة الى تامل، وبحاجة الى اكثر من وجهة نظر بمشاهديه الثلاثين في كل يوم .. هو ليس مسرحا خاصا وتجريبيا ، وقد يبدو اكثر خوفا واشد عبثية في تعميمه ، لكن ما يدعو فيه للاعجاب انك بمشاهدتك له تشعر برغبة جارفة لزيارته اكثر من مرة .. مرة لتامله ودراسته ، ومرات للانغمار به وللعيش ضمن اجوائه ..

عفوا ..
ضمن طقوسه ! ■

قاسم حول

تحية لپابلو پيكاسو

في تشرين الاول مضى على وجود پيكاسو بيننا ٩٠ عاما . وهي بالنسبة لفنان رحلة طويلة على امتداد القرن .

الـ پيكاسو في مجمل النشاطات الفنية المعاصرة ، وهو بحق فنان القرن ، ان التزامه السياسي كعضو في الحزب الشيوعي الفرنسي ، والذي تحاول البورجوازية ان تتجاهله وتخفيه ، يشير الى الحقيقة الاساسية في عصرنا والتي لا ينبغي ان ينساها احد ، وهي ان الاشتراكية ستمثل البشرية ، وفي مجال الفن فان خدمة هذه الفنية ومرافقة طلعات الانسان وآماله وطموحاته الآنية واللامحدودة ، مهما كان شرف الخلق والابداع ومبرر الثقافة الاساسي .

پيكاسو ، الحي ، الطاقة المطاوعة ، القدرة التي لا تفنى ، رمز لعظمة الانسان ولا حدود امكانياته ، ان حلم البشرية بالانسان الجديد اصبح عند پيكاسو خطوة على ارض الواقع .

حياة پيكاسو رمز لمجد الانسان المبدع ■

النهر البارد
فام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في
مهرجان لايبزج للافلام الوثائقية "١٩٧١"
التلفزيون ودور السينما مدعوة للاقتناء
نسخة من هذا الفيلم !
تريل الطلبات بواسطة "الهدف"
اهدى وثائق الحياة التي يعيشها شعب فلسطين
١٦ ملم اسود وابيض ٣٥ ملم
تصوير وليم نعمه
موسيقى مظفر محمد
موزع تاج صاحب حمدان
مساعد المخرج ابراهيم زاير
سيناريو واخراج قاسم حول

مفكرة

بقلم : مقاتل من الجبل

ديون عربية على مزبلة التاريخ الاستسلامي !

لقد كتب الكثير الكثير عن فلسطين شعبا ووطنا ولست بصدد الجديد اليوم او اضافة صفحة الى مجلدات القضية بل هي صفحة او اقل تعبيرا عن روح المقاتلين الذين قدموا لامتهم من كبرياء الصمود والتحدي ما اشرق صفحات التاريخ النضالي العربي وتوّجه بالدماء ، بعضهم قضى على ايدي الصهيونية ومؤسستها اسرائيل واخرون التحقوا بموكب الشهداء على ايدي عربية صهيونية وهذا قدر النضال والمناضلين والتعبير عن وحدتهم في وجه جلادي الشعوب ومصاصي دمائها التي تفرضها وحدة خصومهم في وجه الشعوب المضطهدة .

ما اروع ان نقرا التاريخ من خلال حركة الشعوب والامم وما اسوا ان يقرأ التاريخ من صفحاته الاخيرة ، لقد عودتنا مدارس الثقافة الاستعمارية واساطينها الجدد معلمي الامبريالية ان تطرح في وجوهنا صفحات مشوهة عن الشعوب واحيانا كثيرة استغفال كلي لها ولدورها في صنع التاريخ، وربطه او لوي ذراعه وتقديمه من تحت لسان الزعماء البارزين والاقطاع والباشوات ودهاقنة السياسة يوم ان كانت حكرا على رجال الدواوين بصور مشوهة مقيتة . وضعوا مقدمات التاريخ من شقوق انياب زرقاء .

لن أطيل الدخول في الموضوع ولن اطرق بابا جديدا كما قلت في السطور الاولى بل اذكر من لهم قلوب نخاف على الوطن والام والاب والابن والزوجة وعقولا تعمل وتعمل وتجهد نفسها في العمل من اجل التحرير ، والكتابة هنا ليست لمن ليس لهم قلوب وعقول مرتبطة بوطنهم لان العلم .. علم الثورة... ثورة الفقراء والمعدمين قال فيهم قولته .

– مر عام ١٩٢١ وعام ٢٩٢٩ وجاء عام ١٩٣٦ ليمد بساطا طويلا من الدماء والرجال وجسورا عبرت عليها المسيرات والمظاهرات وشوارع عنفت بالاضرابات والعصيانات كل هذا في فلسطين وبالشعب الفقير بصيادي يافا وفلاحي الريف وعمال حيفا وشعارهم لا انتداب ولا صهيونية وصراخ وبنادق تشق عنان السماء ، فلسطين عربية – وتقدم الرجال واطيب الرجال برفقة البطل المناضل الفقير الذي عاش مع العمال والفقراء وبهم تقدم الرجل عز الدين القسام ليقول كلمته ويصعد الجبل ويتسلح بالريف ورجاله وقبل ان ترى ثورة القسام النور وترهصها خيالة الانكليز رهصتها اصابع الوجهاء في قصر المندوب السامي ولكنها لم تقدر على رهص ارادة الجماهير وامتدت النار بالتعابير المختلفة وسارت المسيرة ليعلو فوق الاكتاف انتهاز الثورات ويعلو صوته متشدقا قيادتها وابتلعت مناوراته عشرات الالوف تدفنها تحت التراب وعشرات اخرى تركب اكتافها اعتقادا منها انها تعملقت على حساب التاريخ ، تجشم المأساة بكتاب ابيض تصفق له ايدي الانتهاز وتتلقفه من ايدي الرجعية العربية المحلية والخارجية لتضع بصماتها على نهاية ثورة واجهاض مسيرة . أليست هذه القصة من حكايات الشعب الفلسطيني مع قياداته وحكام العرب . هذه الصفحات من حكاية شعبنا ليست جديرة بالقراءة والفهم والاستيعاب والتعلم .

ليس من فرق .. تغيرت مظاهر التمثيلية واسم القرار او عنوانه بدلا من كتاب ابيض هو الان قرار مجلس امن رقم ٢٤٢ اما الرموز فليس مهما الاسم او الاسماء .. كلها واحدة .. الشيء الوحيد الذي تغير هو مكان المسرحية كان قبلا القدس – لندن – عمان الان واشنطن – القاهرة – الرياض .

تطبيل وزعيق اليوم هو ويل وثبور الامس وما طبول الحرب وادعياؤها الا صدى للاستسلام واملاء سطوره بالمشتقات العجيبة الغريبة بند هنا وبند هناك حتى باتت الصحف والاذاعات تائهة وسط المشاريع وكثرتها مع ان جوهرها واسنانها واحدة .

هذا هو التاريخ كما قرأته قبل اسابيع عن ثورة ١٩٣٦ يخيل لك الف مرة ومرة انك تقرأ العام الواحد والسبعين بالمناورات والالاعيب والاشياء والضحية دائما هي الشعب .

فالى متى صمت الشعوب على حكامها ديوك الصراخ الصباحي والمسائي وهمهم الاوحد ان لا تتحرك ارجلهم عن مزبلة الحل الاستسلامي . يتصورون انفسهم واقفين على اعلى نقطة في خارطة العالم كالديك الذي يتخيل نفسه في اعلى بقعة في القرية .

مدفعية عمان ومعاول اسرائيل

– في شهر ايلول ١٩٧٠ تقدمت ارتال الدبابات والمدفعية الاردنية باتجاه عمان ومخيماتها وعملت عشرة ايام متوالية في تهديم البيوت وقتل المواطنين وتدمير المستشفيات والمساجد واشعال الحرائق وبث الرعب في ما تبقى من الاحياء . الشيء الوحيد الذي كان يزعج سادة عمان هو الصوت وما عداه لا يهم .. الناس أرقام والبيوت اكياس اسمنت والمستشفيات حجارة ، وماذا يهم هل تمنع قوانين العالم واخلاقه وحضارة القرن العشرين اي تعديل في هذه الحيثيات ؟

بمر العام ويتقدم ايلول ١٩٧١ لتطالعنا اخبار العدو وصحافته تعترف – دافار ٩/٦/ ٩٧١ بهدم ١٨٥٧ منزلا وتشريد ١٩٠٥ عائلات، واين ؟ في قطاع غزة ، والواسطة ليست الدفعية اقتصادا في الذخائر وتوفيرا للفجة بل بالجرافات والمعاول !

ليس عجبا ان تتقارب التواريخ والاسماء مخيم العودة والوحدات والمحطة في عمان ومخيم جباليا والشاطىء ورفح في فلسطين.

مهمة الاصدقاء واحدة في تكميل الشوط والشعب المذبوح واحد والتاريخ ايلول.

ليست الامور بالصدفة بل هي مخططات اليس كذلك يا عمان ويا تل ابيب ؟

غبي امريكي في مقعد السعودية

– شيء يلفت النظر ويستحق الانتباه في الاسبوع الاخير من تشرين اول ١٩٧١ حملت كل وكالات الانباء في العالم وتناقلت الاذاعات والصحافة خبرا عظيما يفرح قلوب الملايين من الشعوب المضطهدة في عالم التكنولوجيا الصين تفوز بمقعد الامم المتحدة وطرد تايوان وانتصر النفس الطويل ، نفس العملاق العظيم الرفيق ماوتسي تونغ .

المفارقة اللطيفة ان تصوت اسرائيل الى جانب قبول الصين . الصين التي وقفت تاريخيا مع القضية الفلسطينية وثورتها حتى اليوم ولا زالت وستبقى مستندة في ذلك الى مبادىء الثورة ، وملتزمة فكر الطبقة العاملة وارادتها في صنع تاريخ المستقبل.. اللطيف ان يقف مندوب السعودية ويعترض على الصين بينما صفق في نفس الشهر لعمان !

لطفا ما اذكى الامبريالية : ان ترسم للسعودية بالتصويت ضد وتدفع اسرائيل للتصويت مع . هل هو الذكاء الاسرائيلي ام الغباء السعودي الحاكم ام هو الاثنان معا وفوقهم علم الامبريالية ؟.

غيفارا هذا الرجل

لو قدر للشعب ان يمسك بناصية السلطة لجاز له ان يحاكم مزوري التاريخ والحقائق كما يجيز هذا العالم المادي لنفسه محاسبة ومحاكمة مزوري العملة وتجريب الاسواق النقدية .

قبل ايام خرج علينا هيكل بشريطه التي باعها لمن يدفع اكثر وهو « الثوري » !.. الضليع باسطوانة لم يشهد العالم مثيلها حتى لم تؤلف سمفونية البتاغون بعد اول اتصال من مخابراتها في بوليفيا ، ولم تقدر على تاليف تضليلي مغرق في الدجل حتى اذنه كما قدر هذا المذكراتي بكتابه والذي لم يكتف به على التطاول على الرجال بعد موتهم بل تطاول على النضال الذي خاضه الاف الرجال الى جانب فيدل كاسترو ويحاول ادعاءا قدرته على تمزيق وجه الحقائق بشفرة امريكية الصنع . يقول المذكراتي هيكل :

١ – عندما دخل فيدل كاسترو على رأس رجاله الظافرين هافانا ، وقد تمنطقوا بالبنادق وجنادات الرصاص مطلقين لحاهم الكثيفة ، مال الرئيس عبد الناصر الى اعتبارهم حفنة من المغامرين على الطريقة السينمائية المسرحية وعلى غرار اورول فلين وامثاله من ابطال افلام المغامرات المثيرة ، وليس ثوارا حقيقيين .

هكذا وبجراة فلم تفهم الثورات وثورة كوبا على الاخص التي ضربت جذورها في سنوات حتى وصلت الى عمق في الارض اطول السيرا مايسترا والريف الكوبي ولثلاث من عيدان قصب السكر الممدودة القامة بهذه الطريقة صورت كاسترو ورفاقه مغامرين من جماعات اورول فلين وقطع تاريخ نضالهم ومقومات انتصارهم ودس بقطاء واهي يشبه غبار خيول مسلسل بونانزا ، ثلاث سنوات ولا تقرأ صفحة واحدة عن ثورة كوبا حتى نهيأ لك انها فصل في مسرحية امريكية ، الم تسمع يوما يا مذاكراتي ان كاسترو حوكم بتهمة الهجوم على المونكادا !

٢ – استفسر احد رجال التشريفات من كاسترو (وهنا يعني راؤول) عما سيقوله في خطابه ولما اطلعه كاسترو على الخطاب هاله ما فيه من عنف في العداء لامريكا فرجاه ان يخفف شيئا من لهجته ، ثم يستطرد المذاكراتي انه بعد الخطاب ابدى عبدالناصر اندهاشا لما حدث وتقصى عن الشخص الذي طلب من كاسترو تشطيب خطابه مع ان عبد الناصر كان اشد خشونة تجاه امريكا في ذلك الخطاب ..

ان دلل هذا على شيء فهو يدلل :

أ – ان في السلطة سلطات ولكل سلطة لها خطها السياسي المتناقض مع الاخرى وليس خطا فنيا او فرديا .

ب – بلا برنامج سياسي محدد ومنهجيه علمية الشيء الطبيعي ان تتولد الاجتهادات الخارجة عن حدود سياسة رجل الدولة الاول

ج – لو كان هيكل صريحا اكثر وقال لنا من هو الشخص لكنا خففنا من اتهامه وبانه هو الذي وراء شطب خطاب كاسترو .

٣ – يخترع الكاتب الموهوب وصاحب اسود عنوان في الصحافة والسياسة العربية خلافات تافهة بين غيفارا وكاسترو منها تنظيم راؤول في الحزب الشيوعي والتحفظات حول معتقدات كاسترو الاجتماعية .

لو اجهد نفسه هيكل في قراءة مذكرات كاسترو لاكتشف ان كاسترو تحول من بورجوازي صغير الى ماركسي لينيني بفضل ثلاثة عوامل :

أ – الثقافة الماركسية اللينينية التي زرعها غيفارا وراؤول في صفوف الثوار وجعلها الخبز اليومي للثورة !

ب – البرامج العملية السياسية والتنظيمية التي كانت تعتمد المنهج العلمي في التحليل وتصورات المستقبل .

ج – الثورة المسلحة التي صادقت بصمات الهم على صدق وصحة فكر الطبقة العاملة واهمية قيادتها للثورة .

حقيقة هذا هو غيفارا وافكاره ونقته بنفسه ومغامراته الثورية ودراساته العميقة في الشيوعية ، هل تريد ان تقول انه تبين خطأ ما يقول من الشيوعي الحقيقي وهل تريدنا ان نصدق ان الشيوعي هو غير العامل وهل تريد ان تصل الى نتيجة ان الشيوعي في الدولة هو البيروقراطي والعامل غيره ، لو كنت تلتزم وتهتم بنظرية الطبقة العاملة وفكرها لكنت ادركت ذلك ولكنت علمت ان غيفارا هو اول شيوعي في ثورة كوبا .

ولا يكفي هذا والكثير مما قلته في تشويه الرجل بل تمادیت على النظرية والفكر والطبقة وصومعت البورجوازية الصغيرة والوهيتها وقدرتها على القيادة وانت ادرى الناس بقيادتها يا شريكا بها يوم ٥ حزيران ومنظرها صاحب النفوذ الكبير .

هربت من الحل الصحيح لظاهرة التغير في المجتمعات المتخلفة وعدم ترابط قدراتها مع افكارها وبدلا من ضبط خطواتها ورسم سياساتها مركزيا حتى يتولد كادر الثورة الحقيقي من خلال المعاناة والعلم رسخت اهميتها لانك بيروقراطي بمسلكيتك .

انا لا اريد مناقشتك في افكارك وسياساتك لكن لا يسمح لك تاثر على هذه الارض ان تشوه الرجل وهو صامت لان الثوار ليسوا ملك انفسهم هم للثورة في كل مكان ، الثورة العالمية التي آمن بها غيفارا ولم يؤمن بالسوبرمان او طرزان كما احببت ان تصفه ويكفي ان يقول غيفارا :

« لا يهمني متى وكيف اموت . بل يهمني ان يبقى الثوار قائمين يملأون العالم ضجيجا، حتى لا يميل العالم بكل ثقله على اجساد الفقراء والبائسين » .

هذا هو الرجل غيفارا وليس كما صورته مغامرا فاشلا تافها . انا لا اشك انك كنت وانت تكتب تجلس في غرفة وثيرة بها مراة طويلة طول قامتك □

لحظة !

ان نفي المساومة مبدئيا ونفي جواز كل مساومة مهما كان شكلها هو صبيانية يتعذر حتى قبولها كامر جدي. يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيدا للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز تلك الحالات الملموسة من مثل هذه المساومات غير الجائزة التي تعكس الانتهازية والخيانة وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة التشهير القاسي والحرب الضارية ضد المساومات □

لينين